

## **الفصل الثانى**

# **أحوال الأقليات والجاليات الإسلامية فى قارة إفريقيا**

**قبل وبعد أحداث ١١ سبتمبر ( ٢٠٠١م )**



## الفصل الثاني

### أحوال الأقليات والجاليات الإسلامية في قارة إفريقيا

قبل وبعد أحداث ١١ سبتمبر (٢٠٠١م)

#### مدخل

على الرغم من الاهتمام الإعلامي المتزايد مؤخراً بقضايا ومشكلات الأقليات الإسلامية في مناطق عديدة من العالم عن فترة ما قبل التسعينيات وتحديدًا بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر بالولايات المتحدة ؛ فإن الواقع يشير إلى عدم وجود إحصائية مؤكدة عن تعداد الأقليات في أي دولة (إسلامية أو غير إسلامية) ربما نظراً لحساسية المسألة الدينية عند الطرفين (أغلبية وأقلية) وقد يرجع ذلك إلى أسباب ظاهرة منها<sup>(١)</sup> :

- اختلاف الباحثين في تحديد مفهوم الأقلية، وهل تصنيف الدولة الإسلامية يقوم على أساس دستورها ، أو على أساس القانون المعمول به داخل الدولة، أو من خلال الحكومة القائمة على شؤونها، أو بعدد السكان، فإذا كان أغليبتهم من المسلمين أصبحت دولة إسلامية ، وإن كانوا أقل من النصف فهم أقلية، بل السؤال الذي يطرح نفسه : كم تمثل نسبة الأغلبية وكذلك الأقلية ؟

- رفض الكثير من الدول الأوروبية والإفريقية أيضاً إجراء أي إحصاء على سكانها يقوم على أساس ديني، في الوقت الذي لا توجد أية محظورات على إجراء نفس عمليات الإحصاء على أساس عرقي أو قبائلي أو مهني .

- الشك في تقدير الدول الأوروبية بالنسبة لعدد الأقليات المسلمة ، فمنهم من يبالغون في تضخيم عددهم ليكونوا هدفاً للجماعات الدينية المنافسة ، أو من جانب الأغلبية التي عادة ما تعتنق ديناً يخالف دين الأقلية ، ويظهر التمايز فيما بينهم، كما أن هناك من بعض الدول الأوروبية ، الأخرى من تميل إلى التقليل من عددهم حتى لا تشعر الأقلية المسلمة بحقيقة عددهم ، وبالتالي لا يطالبون بمزيد من الحقوق وخاصة الدينية والسياسية منها.

• لجوء كثير من المسلمين في العديد من الدول الإفريقية والأوربية إلى تبديل أسمائهم بأخرى مسيحية طمعاً في الحصول على فرصة عمل أو الحصول على مزيد من الحقوق الاجتماعية والسياسية التي قد يفقدها بانتمائه للإسلام ، ومن هنا يصعب تحديد عدد المسلمين من هذه الناحية ، كما أن بعض الذين يعتنقون الإسلام حديثاً لا يحبذون تغيير أسمائهم التي ظلوا عليها اعتزازاً بالقدم منه ، وإن كان المسمى يهودياً أو مسيحياً.

• اختلاف وتباين تقارير المراكز الإسلامية عند تقدير عدد سكان الأقليات المسلمة في العالم نظراً لحرص كل جماعة أو طائفة دينية على إحصاء من ينتمون إليها فقط، أما المسلمون الآخرون فهم خارج عمليات التقدير السكاني، ويظهر ذلك بوضوح بين الشيعة - والسنة <sup>(٢)</sup> .

• أن أكثر الجماعات والأقليات المسلمة توجد في دول لا تكاد تتم أصلاً بإعداد إحصاءات دقيقة عن هذه الفئات وخاصة فيما يتعلق بعدد السكان وتصنيفاتهم الدينية والعرقية <sup>(٣)</sup> .

وإزاء هذه الاختلافات والتباينات في عدم الوصول إلى التقدير الحقيقي لحجم الأقليات الإسلامية في الخارج، سيقوم الكتاب باستخدام بعض المحاور المساعدة حتى يمكن من خلاصها الوقوف على طبيعة قضايا الأقليات المسلمة ومشكلاتهم في العالم وتقديراتهم النسبية وهي :

• **البعد الجغرافي :** ويشتمل على خصائص البيئة التي تعيش فيها الأقلية المسلمة، وموقعها والمناخ السائد فيها ، ودرجة الحرية التي تحظى بها في المجتمع.

• **البعد التاريخي:** ويضم الإطار الزمني للأقلية، متمثلاً في بدايات دخول الإسلام وظروف تكوين مجتمع الأقلية داخل النسيج القومي للدولة، ووضع الدين داخل الدولة.

• **البعد السكاني:** ويعني حجم السكان وتوزيعهم ، وهجراتهم المختلفة ، والأسباب التي دعت إلى هذه الهجرة، والمشكلات التي قد تنجم عن نزوح اللاجئين من دولة لأخرى.

● **البعد الاقتصادي:** ويمثل مدى مساهمة الأقلية في استغلال الموارد، وفرص الاستثمار ونوعية المهن، والأنشطة الاقتصادية والتجارية المختلفة.

● **البعد السياسي:** ويمثل توزيع السلطة في الأقلية المسلمة والوزن السياسي وسط مجتمع الأغلبية ومدى الحرية الممنوحة لتكوين الأحزاب، والتنظيمات السياسية.

● **البعد الاجتماعي:** ويشتمل على عنصرين أساسيين هما: الثقافة وتضم اللغة والعادات، والتقاليد التي تتميز بها الأقلية عن الأغلبية، والسمات المميزة لكل أقلية، والمؤسسات: وهي التي يتجسد فيها الموروث الثقافي الذي يتكون على مدار سنوات طويلة عند الإقامة في الدول غير الإسلامية، من جمعيات ومنظمات وهيئات ونواد وغيرها.

● **البعد النفسي:** ويطلقون عليه البعد الهوياتي ( أي الهوية الدينية ) للأقلية ويضم الإدراك، والدوافع والسلوك تجاه الأديان والمعتقدات الأخرى.

● **البعد الديني:** وهو يتضمن الدور الذي يلعبه الدين داخل الدولة القومية مقارنة بالأديان والمعتقدات الأخرى، من طقوس تعبدية وسلوكيات وتطبيق عملي لآليات هذا الدين.

● **البعد الإحصائي:** ويعني أماكن تواجد الأقليات والعدد الإحصائي لهم وما يمثلون عددياً داخل الدولة مقارنة بالقوميات والأقليات الأخرى.

● **البعد الإعلامي:** ويضم عدد الصحف المسموح بها، وحرية التعبير الممنوحة للأنشطة الإعلامية الأخرى التي تقوم بها الأقليات المسلمة مقارنة بالأنشطة التي يقوم بها أصحاب المعتقدات الأخرى.

ومن تلك المحاور السابق ذكرها يتضح أن دراسة قضايا الأقليات ومشكلاتهم مسألة تضم في جنباتها الكثير من الصعوبات، وتحديدًا عند تناول الوضع السياسي والاجتماعي للأقليات الإسلامية في العالم بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر بالولايات المتحدة الأمريكية، والافتقار إلى أطر مرجعية تعكس حجمها الحقيقي، وتساعد على تحقيق أهدافها، سواء ما تعلق منها بتحسين شروط الاندماج في المجتمعات الأوروبية أو في الدفاع عن شخصيتها وتمايزها الثقافي والديني خاصة

وأن المجتمع الغربي ما يزال حتى الآن ينظر إلى الأديان من منظور أنها ظاهرة اجتماعية ومرحلة وسطى بين مرحلتين، فهي تلت مرحلة الوثنية ثم جاءت مرحلة العلم .

وعلى هذا فإن الشعوب لكي تتقدم - من وجهة نظر الغرب - يجب أن تتخلى عن الدين، أو أقلها إبعاده عن المسائل والشؤون السياسية للسدول ، وأن تسدين دول العالم بالمذهب العلماني مع أن غالبية دول العالم تعاني من مشكلات الأقليات والتي يتفرع منها مشكلات عديدة منها : عدم احترام حقوق الإنسان والمواطنة، والتوزيع غير العادل للثروات والتميز في المناصب السياسية والإدارية واحتكارها لقومية واحدة أو عرق واحد، الأمر الذي يلقي بظلاله ليس فقط على مستوى القرارات التي تصدرها المنظمات الدولية وإنما على مستوى العلاقات الثنائية والجماعية بين الدول بعضها البعض وإن شئنا الدقة بين الأقلية والأغلبية.

ومن هنا يأتي موضوع تناول الوضع السياسي والاجتماعي للأقليات الإسلامية في العالم من الأهمية بمكان ، للوقوف عند أهم القضايا والمشكلات التي تتعرض لها هذه الفئة من المسلمين، مع الإشارة إلى نماذج حية عن الوضع الحقيقي لهذه الأقليات، هذا بجانب إضفاء مزيد من التفصيل حول بعض القضايا الساخنة التي ما تزال مشتعلة إلى الآن، وخاصة في منطقة البلقان، وشمال القوقاز ، وآسيا الوسطى ، وإقليم كشمير، قبرص، إرتيريا، إثيوبيا .

كما يستهدف هذا الجزء تحديدا الوقوف على حصر الأقليات الإسلامية من حيث أماكن تواجدها، وعددها (التقريبي)، وكذلك دراسة الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية لهؤلاء المسلمين ومدى تمتعهم بكامل الحقوق المدنية باعتبارهم امتدادا طبيعيا للأمة الإسلامية في الغرب ، وعلى هذا تنقسم الأقليات الإسلامية في بلدان العالم اليوم إلى:

- **أقليات إسلامية كبيرة:** ويعيشون - على الرغم من كثرتهم - مثل الأقلية، وذلك واضح في النموذج الذي ستشير إليه الدراسة عند تناولها للوضع السياسي والاجتماعي للأقليات المسلمة في معظم دول إفريقيا وبعض دول آسيا وأوروبا.

• **أقليات إسلامية في مجتمع أكثر عدداً :** وهي التي تزيد نسبة المسلمين بها عن الـ (٢٥%) أي ربع السكان الذين يعيشون في الدولة، والنماذج عديدة في قارة أوروبا وآسيا.

• **أقليات إسلامية صغيرة:** وهي التي تقل في تقديرنا عن الـ (٢٥%) أي أقل من ربع سكان الدولة وقد تصل إلى (٠,٠١%) أي عشر في المائة من عدد السكان، وقد تقل عن ذلك في بعض الأحيان والنماذج على هذه النوعية تكاد تظهر بوضوح في بعض دول الأمريكتين والقارة الأوربية وجنوب إفريقيا.

وتأسيساً على ذلك يتم تناول الوضع السياسي والاجتماعي للأقليات الإسلامية في العالم قبل وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر (٢٠٠١م) ، مع التركيز على النماذج الصارخة والتي تعاني فيها الأقليات المسلمة من العنف والاضطهاد والتضييق على ممارسة حقوقهم المشروعة - كأقلية تعيش داخل النسيج القومي للدولة - ويشمل هذا الجزء من الكتاب قضايا ومشكلات المسلمين في العالم.

## أوضاع الأقليات الإسلامية في إفريقيا

قبل وبعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر (٢٠٠١ م)

تعرض القارة الإسلامية السوداء لغزو رهيب يستهدف اقتلاع واستئصال الإسلام منها، ابتداء من حرب العقيدة، وحرب الفكر ، وأخيراً إلى حرب التشريد والطرْد والإبادة، فقد استغل المبشرون فرصة ما تتعرض له إفريقيا من جفاف بعد أن توقفت الأمطار عن المطول سنوات متتالية، مع زحف كثبان الرمال لتغطى الأراضي المستصلحة للزراعة، انتهزوا هذا وذاك ليقدموا المساعدات والأطعمة المقرونة بالدعوة إلى اعتناق المسيحية، على اعتبار أنه دين إغاثة الملْهوف، وإطعام الجائع، وتجاوزوا ذلك إلى إقامة المدارس والجامعات والمستشفيات، في الوقت الذي تقاعست فيه الحكومات العربية والإسلامية عن مناصرة إخوانهم في الدين والعقيدة على المستوى السياسي من ناحية، والمستوى الإعلامى من ناحية أخرى، فلا يكاد يعرف المسلم عن إفريقيا غير أخبار المجاعة والجوع الذي يعصف بالملايين من المسلمين، أما وضع الأقليات الإسلامية في القارة المسلمة فلا يكاد الإعلام العربي يذكرها في خطابهاته اليومية ، حتى تحولت الأغلبية المسلمة في القارة الإفريقية إلى أقلية ، من حيث قلة النفوذ وضياح السلطة وتقميش الوزن السياسي، رغم أنها تعد قارة مسلمة نظراً لكون غالبيتها من المسلمين، ولكن هذا العدد الضخم يمثل أقلية وذلك نظراً لوجود مصالح بلدان القارة في أيدي الأقلية غير المسلمة من حكام وحكومات ، ونفوذ وإصدار قرارات.

### الموقع وعدد السكان :

قارة إفريقيا هي ثاني قارات العالم مساحة، إذ تبلغ مساحتها نحو (٢٩) مليون كم<sup>٢</sup> وتضم (٢٥) دولة إسلامية يسكنها (٣١١,٥) مليون مسلم، كما تضم (٢٥) دولة غير إسلامية ويبلغ عدد سكانها المسلمين نحو (١٨٠) مليوناً، وهؤلاء المسلمون جميعاً، أغليات وأقليات مسلمة يمثلون نحو (٣٥,١%) من مجموع المسلمين في العالم حسب إحصائية منظمة المؤتمر الإسلامي ( لعام ٢٠٠٠ م ).



وتمتاز قارة إفريقيا بموقعها الإستراتيجي المهم، فهي تربط بين قارات العالم القديم، آسيا وإفريقيا وأوروبا كما تشرف على المحيطين الأطلسي والهندي، والبحر الأحمر والمتوسط، وبالتالي فهي تسيطر على طرق التجارة العالمية، هذا بجانب ما تتمتع به من ثروات طبيعية ومعدنية كبيرة <sup>(٤)</sup> .

الواضح أنه كان لدخول الإسلام قارة إفريقيا أثره الكبير في بناء تاريخها ذلك أن العرب المسلمين هم الذين حملوا مشاعل الإسلام وطبقوا تعاليمه السمحة من نبد نظرية تنسوق بعض الأجناس والأعراق على البعض الآخر ، حيث أشار القرآن الكريم في آياته فقال : ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَنُكُمْ ۚ ﴾ [الحجرات: ١٢] واختلطت الأنساب بين المسلمين ( عرباً وأفارقة ) واختلطت الأنساب بينهم وتزاوجوا ، فضلاً عن ارتحال العديد من القبائل العربية إلى الصحراء الكبرى ، وربطت بين الأفارقة في شمال القارة، ووسطها ، وشرقها ، وغربها ، حتى أصبح تعداد المسلمين في القارة الإفريقية يوازي ثلث سكان القارة <sup>(٥)</sup> حسب بعض الإحصائيات الأوربية .

إن إفريقيا عددياً هي القارة المسلمة التي لو اهتمت دول العالم الإسلامي الكبرى بنشر الإسلام في ربوعها، لتحول (٩٠%) من سكانها إلى الدين الإسلامي، وتوقف نشاط الهيئات والجمعيات والمنظمات التبشيرية المسيحية - التي ما تزال تعمل بكل طاقتها المادية - والدعوية لتحويل القارة إلى قارة تدين أغليبتها بالمسيحية وألوهية المسيح <sup>(٦)</sup> .

ومع أن هذه المميزات جميعها تتناقض مع الوضع السياسي والاجتماعي الحالي للقارة ، إلا أن الثابت أن حملات التنصير تنشط بصورة واضحة وسط التجمعات الإسلامية في ظل ما يعيشه المسلمون الأفارقة من فقر، ومجاعة، وطرد، وإبادة، وصراعات قبلية لا تتوقف.

وقد أشارت العديد من المنظمات الإسلامية إلى أن المسلمين في إفريقيا - وتحديدًا في معظم البلدان ذات الأغلبية المسلمة - يموتون من العطش، نظراً لنقص المياه، والموتى لا يجدون من يدفنهم، فترك أجسادهم وأشلاؤهم في العراء لتلتهمها الطيور الجارحة، حتى أن لجان الإغاثة الدولية من منظمة الصليب الأحمر وصلت إلى تلك المناطق النائية بإفريقيا، قال المسنون من المسلمين الأفارقة لرجال الإغاثة : " نحن

نعلم أنكم لن تقدموا لنا ما نعيش به لفترة طويلة وكل ما نطلبه منكم أن تحفروا لنا قبوراً قبل أن تغادروا بلادنا " .

وأحدثت هذه العبارة دويماً كبيراً في أوساط المنظمات التبشيرية الأوربية، وأسّرت لتقدم لهذه التجمعات الطعام والشراب وما يحتاجون إليه من ملابس وأغطية مع منحهم نسخة هدية من الإنجيل المقدس ، باسم يسوع المسيح <sup>(٧)</sup> ، مما دفع الكثير من المسلمين في تلك المناطق إلى اعتناق المسيحية التي وفرت لهم كل ما يحتاجون إليه من أمور الدنيا من مأكّل ومشرب وكساء وأموال .

### الإسلام يقتحم القارة السوداء :

يذكر التاريخ أن العرب أقاموا مع الأفارقة علاقات تجارية قبل ظهور الإسلام وخاصة بين سكان الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية، وبين الساحل الشرقي لإفريقيا، وقد واكب هذا النشاط، والرواج التجاري توطيد العلاقات بين القبائل العربية والحبشة ودول القرن الإفريقي، وساحل المحيط الهندي لذلك جاء انتشار الإسلام في شرق إفريقيا أسرع من معدلات انتشاره في أي مكان آخر في القارة.

والملاحظ أن الإسلام انتشر في إفريقيا بتأثير الفتح العربي الإسلامي الذي امتد من مصر إلى المغرب، ومنها إلى بقية أجزاء القارة - وبخاصة شرقها - وعلى امتداد المنطقة الساحلية من الصومال حتى جنوب إفريقيا، ثم إلى قلب القارة ومناطقها الداخلية، نتيجة لجهود التجار المسلمين، وانتشر الإسلام بنفس الطريقة تقريباً في غرب إفريقيا حيث عبر التجار المسلمون من شمال إفريقيا إلى تونس والمغرب سالكين طرق القوافل الصحراوية إلى إقليم السودان الغربي من نيجيريا والكاميرون في الشرق حتى السنغال في الغرب، وأسّس المسلمون في هذه الأجزاء كثيراً من الممالك والإمارات التي ازدهرت في العصر الوسيط، ويشكل المسلمون العرب في إفريقيا نحو (٤٨%) من جملة المسلمين في القارة الإفريقية، بينما لا تزيد نسبة المسلمين العرب عن (٩%) من جملة المسلمين في آسيا بما يعني أن القارة الإفريقية تضم من العرب المسلمين نسبة أكبر مما تضم القارة الآسيوية <sup>(٨)</sup>.

ويشكل المسلمون في إفريقيا السوداء، أو بين الشعوب التي تنتمي إلى السلالة الزنغية نسبة كبيرة من سكان هذه الشعوب، وقد أصبحت بعض اللغات التي يتحدث بها السكان في كثير من هذه الأقطار متأثرة باللغة العربية بشكل كبير مثل اللغة السواحلية في شرق إفريقيا واليوسا والبولاني في غربها، هذا فضلاً عن لغات الطوارق في الصحراء الكبرى، وقد أخذت كثيراً من هذه اللغات أبجديتها عن الحروف العربية، وأن نسبة كبيرة من مفردات هذه اللغات ترجع إلى أصول عربية.

وحاول الاستعمار الأوربي الذي استوطن دول القارة لسنوات طويلة كثيراً أنشاء محاربه للإسلام أن يقضى على اللغة التي يتحدث بها المسلمون هناك، واستطاع في كثير من البلدان الإفريقية أن يغير من حروف الكتابة العربية إلى اللاتينية، كما حدث في تركيا بمجرد سقوط الخلافة الإسلامية وظهور كمال الدين أتاتورك، ولعبت الطرق الصوفية دوراً مهماً وريادياً في نشر الإسلام في القارة الإفريقية، وتصحيح العقيدة بعد أن مارس السكان المسلمون بعض العادات الوثنية التي اختلطت بالمثل والقيم الإسلامية بجانب ثوراتهم المتعددة ضد الاستعمار، والغزو الأوربي الذي سعى جاهداً للاستيلاء على ثروات البلدان الإفريقية، والقضاء على رموز الحضارة الإسلامية هناك، من مساجد، وكتاتيب، ومعاهد ومدارس إسلامية.

كما كان للأزهر الشريف في مصر دورٌ مهم هو الآخر في نشر الإسلام في القارة الإفريقية، وقام بدعم المراكز الإسلامية في الصومال، والسودان، وجيبوتي، والسنغال وجزر القمر، وتشاد، وليبيا، وإريتريا، ونيجيريا، وغانا، ومناطق الأقليات الإسلامية في القارة، ولكن على ما يبدو أن توزيع المسلمين في القارة الإفريقية جاء على نسب متفاوتة، حيث إن المسلمين في شرق القارة ليسوا كمن سواهم في غربها، وأن مسلمي إفريقيا في الشمال ليسوا في عاداتهم ولا تعدادهم كمن يقطنون جنوب القارة ويمكن تقسيم هذه المجموعات على النحو التالي:

- دول ترتفع نسبة المسلمين فيها إلى أكثر من (٨٠%) من مجموع السكان وتضم في المعتاد الدول العربية في شمال إفريقيا وشرقها، وكذلك جمهورية مالي والسنغال والنيجر، وجيبوتي، وجمبيا.

- دول تزيد نسبة المسلمين فيها على (٧٥%) من مجموع السكان وهى دول الاستبس الصحراوية مثل تشاد، ونيجيريا، وغينيا.
- دول تضم أقليات إسلامية كبيرة تتراوح ما بين (٥٠% - ٦٠%) من مجموع السكان مثل : ليبيريا ، ومالاوي، وتزانيا، وإثيوبيا وساحل العاج، والكاميرون، وجزر موريشيوس .
- دول بها أقليات إسلامية قليلة تصل (١٥%) من مجموع سكان الدولة مثل : رواندا، وبتسوانا، وجنوب إفريقيا ، ليسوتو، وسوازيلند ، والكونغو ، وزائير<sup>(٩)</sup> .

أما الوثنيون فيبلغ تعدادهم في قارة إفريقيا نحو (١١٨) مليوناً، ورغم هذا العدد الضخم من غير المسلمين، أو حتى من المؤمنين بالأديان الأخرى، إلا أن القارة ما يزال يطلق عليها القارة الإسلامية، بجانب أن (٨٥,٥%) مليون مسلم يعيشون كأقليات مسلمة في (٣٤) دولة وجزيرة في إفريقيا.

وحسب ما تشير إليه المنظمات الإسلامية في إفريقيا، يبلغ إجمالي عدد المسلمين في القارة حوالي (٤١٩,٥) مليون مسلم من مجموع سكان القارة البالغ (٦٩٢) مليوناً أي أن نسبة (٦٠%) من سكان القارة من المسلمين<sup>(١٠)</sup> .

وعلى هذا فإن الجماعة الإسلامية والتي تمثل أغلبية في دولها قد تصبح في وضع الأقلية المستضعفة وذلك نظراً لامتلاك بعض المنصرين والمبشرين زمام الحكم والسلطة في هذه البلدان مع أن سكانها يمثلون أغلبية مسلمة، وهذا بالطبع قد يخالف القاعدة التي أجمع عليها السياسيون والخبراء من أن المشاركة السياسية هي الوسيلة الوحيدة للاستقرار السياسي داخل الدول، ولكن الواضح للعيان، أن لكل قاعدة شواذ ، وأن وضع الأغلبية المسلمة قد يصبح أقلية من حيث الوزن السياسي وامتلاك السلطة بهذه القارة كما أشرنا سابقاً .

### التوسع الإسلامي في إفريقيا :

بدأ الإسلام في الانتشار والتوسع في مصر، وفي شمال إفريقيا في القرن السابع الميلادي، ثم امتد الإسلام إلى الجنوب فانتشر في السودان في غضون القرنين (١٤، ١٣) الميلاديين ، كما انتشر الإسلام في غرب إفريقيا نحو الجنوب موازياً لساحل المحيط الأطلسي ثم متجهاً إلى الشرق جنوب الصحراء الكبرى الإفريقية إلى شمال إقليم السافانا حتى تقابل مع المحور

النيل في منطقة (بانجي) قرب بحيرة " تشاد " في القرن الـ (١٣) مكونا دائرة كبرى تضم الدول الإسلامية الحالية، وفي خلال القرن الرابع عشر، بدأ انتشاره في إقليم السافانا، والغابات المدارية، حتى أن الإسلام في إفريقيا المدارية يطلق عليه البعض "المسلمين السود" أو المسلمين البانتو أو الإسلام المداري.

أما الساحل الشرقي لإفريقيا أو ساحل الزنج، فقد انتشر فيه الإسلام منذ القرن العاشر الميلادي وأخذ يتسع غربا حتى القرن الـ (١٤) ميلادي وبعد ذلك كان التوسع في انتشار الإسلام بطيئا ولكنه لم يتوقف حتى الآن ، ولعبت الجامعات الهندية دورا مهما في نشر الإسلام في جنوب القارة ، أما انتشار الإسلام في غرب إفريقيا فكان نتيجة العلاقات التجارية وطرق القوافل بين الساحل الإفريقي للبحر المتوسط، وبين إقليم السافانا قريبا من خليج غينيا نحو الجنوب.

والجدول التالي يوضح تعداد الأقليات الإسلامية في القارة الإفريقية ، وفق آخر الإحصائيات عام (٢٠٠٠م) <sup>(١١)</sup> .

### الأقليات الإسلامية في الدول الإفريقية

| الدولة           | عدد الأقليات المسلمة | النسبة المئوية |
|------------------|----------------------|----------------|
| ليبيريا          | ٢,٠٠٠,٠٠٠            | %٣٥            |
| غانا             | ٥,٢٢٥,٥٠٠            | %٣٠            |
| غينيا الاستوائية | ٣٠٥,٠٠٠              | %٣٥            |
| ساحل العاج       | ٣,٨٨٥,٠٠٠            | %٢٥            |
| توجو             | ٦٥٣,٠٠٠              | %١٧            |
| بورندي           | ٧٥,٠٠٠               | %٧             |
| رواندا           | ٧٦٠,٠٠٠              | %١١            |
| زائير            | ٤,٤٠٠,٠٠٠            | %١٥            |
| الكونغو          | ٧٥,٠٠٠               | %٩             |
| إفريقيا الوسطى   | ٨٥٠,٠٠٠              | %١٥            |
| زامبيا           | ٣,٠٠٠,٠٠٠            | %٣٠            |
| زيمبابوي         | ٩٨,٦٩٠               | %٦             |
| سوازيلند         | ٥٠,٠٠٠               | %٨             |
| ليسوتو           | ١٨٠,٩٠٠              | %١١            |
| بتسوانا          | ٩٢,٠٠٠               | %٨             |
| أنجولا           | ١٧٧,٠٠٠              | %١٨            |
| ناميبيا          | ٩٦,٢٥٠               | %٦             |
| جنوب إفريقيا     | ٢,٠٠٠,٠٠٠            | %٦             |
| جزر أزور         | ٢٠,٥٠٠               | %٩             |
| ماديرا           | ٥٠,٠٠٠               | %١١            |
| جزر الكناري      | ٢٠٠,٠٠٠              | %١٠            |
| الرأس الأخضر     | ٦٠,٠٠٠               | %١             |

| الدولة         | عدد الأقليات المسلمة | النسبة المئوية |
|----------------|----------------------|----------------|
| ساتومي ويزنسيب | ٢٩,٥٠٠               | %٢٠            |
| القديسة هيلانة | ٨,٠٠٠                | %١             |
| ريونيون        | ٢٧,٠٠٠               | %٤             |
| موريشيوس       | ٣٠٥,٠٠٠              | %١٨            |
| سيشل           | ٣,٥٠٠                | %٢             |
| إثيوبيا        | ٢٥,٥٠٠,٠٠٠           | %٥٥            |
| إريتريا        | ٤,٤٠٠,٠٠٠            | %٨٠            |
| كينيا          | ٩,٥٣٠,٠٠٠            | %٣٥            |
| تنزانيا        | ١٨,٠٠٠,٠٠٠           | %٦٣            |
| مالاوي         | ٣,٢٩٩,٠٠٠            | %٢٥            |
| مدغشقر         | ٩٩٦,٠٠٠              | %٨             |
| موزمبيق        | ٣,٩٢٢,٠٠٠            | %٢٠            |
| بور كينا فاسو  | ٥,٨٧٨,٠٠٠            | %٥٠            |
| بنين           | ٩٥٠,٠٠٠              | %٢٠            |
| الجابون        | ٥٧٠,٠٠٠              | %٤٥            |
| أوغندا         | ٢,٤٣١,٠٠٠            | %١٠            |
| سيراليون       | ٢,٨١٥,٠٠٠            | %٤٥            |
| غينيا بيساو    | ٦٥٠,٠٠٠              | %٤٢            |
| الكاميرون      | ٤,٠٠٠,٠٠٠            | %٢٥            |
| غانا           | ٣,٥٠٠,٠٠٠            | %٣٢            |

## مناطق الأقليات الإسلامية في إفريقيا :

تنتشر الأقليات الإسلامية في دول إفريقيا غير الإسلامية، وعددها خمس وعشرون دولة تضم عشر دول أقليات إسلامية كبيرة، تبرز منها ثلاث دول تضم أقليات كبيرة هي إثيوبيا وبها ما يزيد عن (٢٥) مليون مسلم ويكونون (٥٥%) من السكان، مع أن هناك إحصائيات حديثة تقول بأكثر من ذلك (٧٥%) وجمهورية تنزانيا وبها (١٨) مليون مسلم يمثلون (٦٣%) من السكان وجمهورية ليبيريا وبها (٢) مليون مسلم ويمثلون (٣٠%) من السكان.

أما ساحل العاج والكاميرون فيضمان عدداً كبيراً من المسلمين إلا أن النسبة تراجعَت نظراً لتزايد حركات التنصير بين المسلمين هناك لتصل إلى (٢٥%) من مجموع الدولتين، وتبلغ نسبة المسلمين في موريشيوس (١٧%) من إجمالي سكانها وفي غانا (٥) مليون مسلم تصل نسبتهم (٣٠%)، أما في توجو فتصل نسبتهم (١٧%)، وفي كينيا (٩%) ، وإفريقيا الوسطى ٢٥٠ ألفاً فقط بما يعادل (١٥%) من الإجمالي، أما في ملاجاشيا فيصل المسلمون إلى (٥%). وزامبيا وأنجولا (١١٧) ألف مسلم<sup>(١٢)</sup>.

ومن المؤشرات السابقة يلاحظ أن الاستعمار لعب دوراً كبيراً في الوضع المتردى لهذه الأقليات في إفريقيا ومحاصرتها بالمنصرين الذين وفدوا من بلدان الشرق والغرب، فقد قامت سياسة فرنسا الاستعمارية في إفريقيا الغربية على مقاومة الدين الإسلامي بشتى الطرق ؛ ذلك لأن المسلمين قد قابلوا فرنسا بأعنف أنواع المقاومة، بل كانوا سداً منيعاً أمام الأطماع الفرنسية في إفريقيا واتخذت هذه السياسة أشكالاً عديدة منها؛ إشاعة الفرقة بين المسلمين، والعبث بمبادئ الدين، كأن تجعل من زيارة قبور المشايخ فرضاً يغني عن حج بيت الله الحرام بمكة المكرمة، كما حرمت إذاعة القرآن، وحرمان المساجد من المياه حتى لا يمارس المسلمون شعائرهم، ومنع تداول المصحف، أو طبعه، كما كان يحرم على المسلمين الالتحاق بالوظائف العليا، وليس أدل على السياسة الفرنسية الاستعمارية تجاه الإسلام مما قاله أحد الضباط وهو " فيليب فونداسي " صاحب كتاب الاستعمار الفرنسي في إفريقيا السوداء : " إن الإسلام يهدد الثقافة المسيحية بالفناء التام في إفريقيا السوداء".



ومن ناحية أخرى تلقى الإسلام في بعض الحالات أيضاً هجوماً عنيفاً من الاستعمار الإنجليزي لتحجيم الظاهرة الإسلامية التي كانت تتنامى بسرعة مذهلة في القارة السوداء، ففي نيجيريا قامت بريطانيا بمساعدة المبشرين على تغذية عقول الناشئة من أبناء المسلمين بأفكار خاطئة عن الإسلام والرسول محمد ﷺ وقالت : إن الإسلام والوثنية كليهما وجهان لعمله واحدة، ومن يؤمن بالإسلام كمن آمن بالوثنية ، وأن الدين الوحيد الذي ضمن لمن يعتنقه في الدنيا والآخرة هو - المسيحية فقط - وعلى هذا كانت كبريات الدول في العالم أول من آمنت بهذا الدين ، بل وتقوم بدعم ومساندة من يقوم على نشره من أفراد وهيئات ومنظمات ودول ، مسع أن المسيحية والاستعمار - مبدئياً - ضدان لا يلتقيان ، ومع ذلك فإن المؤشرات المطروحة تدل على أن انتشار المسيحية في إفريقيا تزامن مع دخول الاستعمار، وأنشأ المستعمرون نقاطاً عسكرية على السواحل الإفريقية في أول الأمر كانت في الوقت نفسه مراكز تبشير ينطلق منها جيش الاستعمار وجيش التبشير في آن واحد.

وكان البرتغاليون أول من قاموا بالتبشير في ساحل الذهب (غانا) والكونغو في القرن الخامس عشر، ثم دخل الإسبان في الدهومى وغينيا، وتسبق المبشرون الفرنسيون في السنغال وساحل العاج على تحقيق النفوذ الأكبر لمذهبهم الدينى، (وفى ١٨١٥) أصبحت سيراليون مركزاً للبعثات التبشيرية، بينما عملت البعثات التبشيرية الألمانية في الكاميرون والكونغو، ونشطت الإرساليات الإنجليزية في جنوب نيجيريا وفي ساحل الذهب، ويسود المذهب الكاثوليكي في غرب إفريقيا والملاحظ أن الأمم المسيحية في أوروبا اشتركت في عمليات التبشير ونقلت مذاهبها إلى هناك، فالمذهب الكاثوليكي يسود في المستعمرات الفرنسية والبلجيكية والإسبانية والبرتغالية.

أما المذهب البروتستانتي فهو سائد في المستعمرات الإنجليزية والألمانية وهناك تأثير أنجليكاني - أمريكي في ليبيريا ، وقد تنافست هذه المذاهب جميعها في الحصول على المزيد من الوثنيين ، حيث حملت إلى إفريقيا السوداء العداء القلدم المستحكم، وقد حدث أن جرت بعض الصراعات بين رجال الدين أصحاب المذاهب المسيحية المختلفة حتى أن بعضها كاد يتسبب في حروب بين الدول الاستعمارية الكبرى<sup>(١٣)</sup>.

وحتى يمكننا الوقوف على الوضع الحقيقي للأقليات الإسلامية في القارة الإفريقية سنقوم بطرح العديد من النماذج الحية للأقليات التي تعاني من الاضطهاد والعنف على الرغم من أننا أشرنا في السابق إلى أن القارة الإفريقية قارة مسلمة وغالبية سكانها من المسلمين، بيد أن الأقلية هنا ليست أقلية في العدد السكاني ، وإنما أقلية من حيث النفوذ والوزن السياسي والأهمية النسبية ، فمعظم الدول الإفريقية ذات الغالبية المسلمة يتولى رئاسة دولها وحكوماتها غير المسلمين ؛ أو من المسلمين الذين لا علاقة لهم بالدين إلا من خلال الأسماء والأوراق الرسمية.

## أولاً : أوضاع الأقليات الإسلامية في إثيوبيا قبل وبعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر (٢٠٠١م)

إثيوبيا هي إحدى دول حوض النيل ، وهى لفظاً كلمة يونانية تعنى : " ذوى البشرة المحروقة " وقد أطلق عليها العرب اسم الحبشة وذلك نسبة إلى قبيلة " حبشت " التي عبرت البحر الأحمر من جنوب اليمن واستقرت في إفريقيا بين القرنين السابع والعاشر قبل الميلاد.

وتقع إثيوبيا في الشرق الإفريقي ويحدها من الشرق جيبوتي والبحر الأحمر والصومال. ومن الشمال والغرب السودان ومن الجنوب كينيا، وتمتد إثيوبيا بين خطى عرض ١٥: ٣٠ درجة شمالاً وبين خطى طول ٣٣: ٤٨ شرقاً ، وهذا يجعلها تقع في معظمها في الإقليم المدارى ، حيث الأمطار الصيفية والجفاف في أشهر الشتاء، أما أجزاؤها الجنوبية فتتبع إلى الإقليم الاستوائي حيث الأمطار أغلب فترات السنة مما يسمح بنمو الغابات الاستوائية<sup>(١٤)</sup> .

وساعد هذا التنوع في المناخ على التنوع في حاصلاتها وثرواتها واتساع مساحات المراعى الطبيعية ، وبالتالي قيام حرفة الرعى، وتبلغ مساحة إثيوبيا ١,٢٢٣,٦٠٠ كيلو متر مربع يغلب عليها الطابع الهضبي والصحراوي ويصل ارتفاع هضبتها في بعض الأجزاء إلى ١٥,١٥٨ قدماً كما في " راسي داشان " .

أما عن السكان فالأحباش ينسبون إلى " حام بن نوح " ويبلغ عددهم وفق إحصاء عام ٢٠٠٠ حوالي ٦٥ مليون نسمة ، ويتوزع السكان بين عدد من القبائل تنقسم على النحو التالي<sup>(١٥)</sup> .

- قبائل الأمهرا والتيجرى: وتسكن أعلى الهضبة ومعظم السكان يدينون بالمسيحية ولغتهم الأمهرية.
- قبائل الشاوا والجالا والدناقلة والصوماليين: ويسكنون في معظم أجزاء الهضبة ومعظمهم من المسلمين.
- أقلية صغيرة من اليهود: يقيمون في إقليم سيدامو جنوب إثيوبيا ويطلق عليها " الفلاشا " وتعنى : " الأغراب " .

وعلى الرغم من التعدد في الأجناس الذي تشهده إثيوبيا يقابله تعدداً في اللغات، فهناك حوالي "٨٠" لغة ، أما اللغة الرسمية فهي اللغة الأمهرية، ومن اللغات المنتشرة بصورة كبيرة هناك اللغة العربية وخاصة في بعض المناطق في إريتريا والواقعة تحت السيطرة الإثيوبية والعفر وأرومو بجانب الإيطالية والإنجليزية ، وتشهد إثيوبيا تعدداً كذلك في الأديان والمعتقدات ولكن الأغلبية تدين بالإسلام بنسبة (٥٥%) من السكان ونحو (٣٠%) يدينون بالمسيحية ، والنسبة الباقية تتوزع بين الوثنية القديمة واللا دينية، وأهم المدن في إثيوبيا مدينة أديس أبابا وهي العاصمة الرسمية للبلاد وتعنى الزهرة الجديدة .

أما الاقتصاد فيقوم في إثيوبيا على الزراعة بصفة أساسية حيث يعمل بها ( ٨٠% ) من السكان، ومن أهم المحاصيل : الشعير والذرة وقصب السكر والبقول والبن، كما تتمتع إثيوبيا بثروة كبيرة من الحيوانات تقدر بـ (٤٥) مليون رأس من الأغنام والماشية ؛ ولكن قيمتها الاقتصادية ضعيفة بسبب تدهور الرعاية الصحية من جهة، وأن أغلب السكان يتخذون من الثروة الحيوانية مصدراً للفخر والثراء من جهة أخرى .

وبجانب الزراعة والرعي تقوم بعض الصناعات ولكنها لا تغطي سوى (٦%) من الاحتياجات المحلية وهي في أغلبها بدائية وتقتصر على المنسوجات والصناعات الغذائية، وتشبه إثيوبيا الجزيرة العربية في مناخها وحيواناتها ونباتاتها أكثر مما تشبه أي جزء في إفريقيا، أما عملة إثيوبيا فهي " البير " وقد بدأ استخدامها منذ (١٩٧٦م) بدلاً من الدولار، وفي عام ( ١٩٧٧م) كان الدولار الأمريكي يعادل (٢,٠٨) بيراً إثيوبياً .

### دخول الإسلام إثيوبيا :

كانت الوثنية القديمة تسيطر على إثيوبيا لفترات زمنية طويلة ، ثم تسربت إليها المسيحية في وقت مبكر عن طريق العلاقات بينها وبين بيزنطة في مصر، وعلى هذا تم تأسيس الكنيسة الحبشية على يد "فرومونوس" الذي أوفده "أثناسيوس" بطريرك الإسكندرية ، ونجح في إقناع " عزانة " ملك الحبشة باعتراف المسيحية ، والتي جعلها الدين الرسمي للدولة بعد ذلك عام ٣٥٠ ميلادية<sup>(١٦)</sup> .

أما علاقتها مع العرب فتأخذ منحى آخر نظراً لموقع إثيوبيا الجغرافي الذى ارتبط بالجزيرة العربية بالعديد من صور التفاعل المشترك كان أعنفها وأقواها وأبقاها أثراً عندما قام الأحباش بغزو بلاد العرب واحتلال اليمن ، وعرف التاريخ حاكمها "أبرهة الأشرم" الذى اعتلى السلطة بعد أن قتل منافسه "أرباط" ثم خلفه - بعد تدميره في "حادثة الفيل الشهيرة" والتي ورد ذكرها في القرآن الكريم ابنه "يكسوم" ثم "مسروق" والذى في عهده قامت ثورة وطنية في اليمن برعامة "ذى يزن" ثم ابنه "سيف بن ذى يزن" ، والذي نجح بمساعدة الفرس في طرد الأحباش من اليمن في عام ٥٩٠ ميلادية.

وكانت الحبشة (إثيوبيا) من أولى الدول التي عرفت الإسلام مع بزوغ فجره في شبه الجزيرة العربية ، وتعرض المسلمون للعديد من صور الاضطهاد من كفار مكة وشعابها فترل أمر الله على نبيه بالهجرة فاختار الرسول "الحبشة" لتكون إليها أول هجرة في الإسلام ، وذلك لما عرف عن حاكمها من عدل وتسامح عام ٦١٥ م ، وكان من بين المهاجرين (٨٣ رجلاً و١٧ امرأة غير الصبيان) وكان من المهاجرين إليها عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت الرسول ﷺ ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومصعب بن عمير ، وعثمان بن مظعون ، وقد عاد بعض المهاجرين إلى المدينة بعد الهجرة إليها واستقر بعضهم الآخر بالحبشة لنشر الإسلام بها ، وفي عام (٦هـ - ٦٢٨ م) أرسل الرسول ﷺ كتاباً إلى النجاشي "ملك الحبشة" يدعوه فيه إلى الإسلام واستمرت الرسائل بينهما حتى وفاة النجاشي ونعاه الرسول ﷺ في اليوم الذي مات فيه وصلى عليه صلاة الغائب في مسجده بالمدينة.

ومن الأمور التي يعتز بها المسلمون الأحباش حتى اليوم :

- أن ملكهم النجاشي أول رئيس دولة أسلم في التاريخ الإنساني وقد وكله الرسول ﷺ ليعقد له على أم سلمة إحدى زوجاته ﷺ .
- أن الحبشة كانت أول أرض يهاجر إليها المسلمون خارج الجزيرة العربية.
- أن بلال بن رباح مؤذن الرسول وأحد المقربين إليه ومن المبشرين بالجنة كان حبشياً.

• أن آيات كثيرة من القرآن الكريم في سورتي الحشر والمائدة قد نزلت في وفد الحبشة على الرسول عليه الصلاة والسلام.

**أما دخول الإسلام إثيوبيا ، فكان عبر منفذين هما :**

**الأول :** مصر، ويلاحظ أنه كما كانت مصر مصدراً لنشر المسيحية في القرن الرابع الميلادي في إثيوبيا كانت كذلك مصدراً لنشر الإسلام فيها في القرن السابع والثامن الميلاديين حيث قامت " بنو عامر " وهى قبائل استقرت في شمال الحبشة حتى حدود مصر بالوساطة في المبادلات التجارية بين مصر والحبشة . ومع انتشار الإسلام بين قبائل " الدناكل أو الدناقل " كان لها دور بارز في نشره بالحبشة.

**الثاني :** من خلال الحجرات العربية الإسلامية إلى السواحل الإفريقية ومنها امتد إلى الحبشة ومختلف الدول الإفريقية وكان للدعوة الإسلامية والنشاط التجاري الدور الكبير في ذلك.

ومن ذلك ينقسم التاريخ الإسلامي في إثيوبيا إلى فترتين : الأولى يمكن اعتبارها فترة ازدهار إبان قوة المسلمين، والثانية فترة المحنة والمأساة والتي تبدأ مع الضعف الإسلامي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين والتدخل الأجنبي بصورده العديدة لمخاربة الإسلام في معاقله.

**ازدهار الإسلام وانتشاره في إثيوبيا <sup>(١٧)</sup> :**

تبدأ هذه المرحلة مع عصر الفتوحات الإسلامية، وتحديداً في عهد " عبد الملك بن مروان " حيث كان نشاط القراصنة الأحباش على سواحل الجزيرة العربية ، فأرسل إليهم حملة استطاعت القضاء عليهم وفتحت جزر " وهلك " قرب مصوع وكانت هذه الجزر بمثابة المدخل الرئيسى لدخول الإسلام الحبشة.

وفي القرن الثالث الهجري نشأت العديد من الإمارات والمشيخات الإسلامية على البحر الأحمر في الشرق الإفريقي أطلق عليها الطراز الإسلامي : " لأنها على جانب البحر كالطرزان ، وكانت بمثابة مركز إشعاع وانتشار لنور الإسلام في إفريقيا وتمثلت في إمارات: " أوفات - هدية - داورو - بالي - أرابيني - شرحا - دارة - عدل " ، وكذلك مشيخات : " عوان - مقديشيو - كلوة " واستمرت هذه المراكز تقوم

بدورها المنشود حتى سقطت على يد الملك " عمر أضيون الأول " في النصف الأول من القرن الرابع عشر .

أما في النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي وتحديدًا بين ( ٩٣٤ - ٩٥٠ هـ ) قاد "الإمام أحمد بن إبراهيم" أمير مملكة " عدل " حركة المد الإسلامي في منطقة القرن الإفريقي وشرق إفريقيا ، وقام بنشر الإسلام في جنوب إثيوبيا وأوقف غزو الأحباش لمدينة هرر الإسلامية عام ( ٩٧٤ هـ - ١٥٢٧ م ) وهزمهم ثم دخل "شوا، وأمهرة " في قلب الحبشة عام ( ٩٣٨ هـ - ١٥٣١ م ) واستطاع نشر الإسلام بين قبائل " الجالا " في جنوب الحبشة، كما كان للتجار المسلمين المصريين دور أيضا في نشر الإسلام في الشمال الإثيوبي هذا من ناحية، بجانب الثورة المهدية التي نشأت ونشطت في السودان واتخذت مدينة القلابات في شرق السودان مركزا لنشر الإسلام في إثيوبيا من ناحية أخرى.

ولكن أمام الضعف الذي أصاب الدولة العثمانية - حامية الخلافة الإسلامية - وتكالب الدول الاستعمارية على أملاكها ، ثم اتصال الحبشة بالدول الأوروبية التي اتخذت منها ركيزة لضرب الإسلام نظرا لموقعها المهم والمميز ، فأمدتها هذه الدول بالمال والسلاح وكل ما تحتاج إليه ، مما زاد من قوتها وتقوى المد الإسلامي لفترة من الوقت ، وكان ذلك بمثابة بداية المحنة التي يتعرض لها الإسلام في إثيوبيا وخاصة منذ عام ( ١٨٨٩ م ) عندما تولى "منليك الثاني" السلطة في إثيوبيا وما تزال آثارها حتى الآن.

وقد كان الهدف واحدا وهو القضاء على الإسلام وطرد المسلمين من إثيوبيا كحائيا وكانت الوسيلة هي تشجيع مجموعة من الحكام للقيام بهذه المهمة مقابل أن يظلوا في السلطة لأطول فترة متاحة ، واستطاعوا أن يمارسوا ألوانا عديدة ومختلفة من العنف والاضطهاد ضد المسلمين ، مما كان لذلك أثره في تحول الكثيرين من أبناء المسلمين من شدة البطش الذي تعرضوا له عن الإسلام في القرى والمدن الإثيوبية ومن هؤلاء الحكام الذين كان لهم الأيدى الطولى في وقف المد الإسلامي في إثيوبيا " منليك الثاني " ، وليج باسو، وزود بتو بنت منليك ، والرأس تافرى ماكونن ، وهيلاسيلاسى ، و"منجستو هيلاماريام" .

### الدين والدولة في إثيوبيا:

بعد وفاة الملك جوون سنة (١٨٨٩م) ظهر " منليك الثاني " ووطد حكمه في جميع أنحاء البلاد وأعاد المسيحية مرة أخرى كدين رسمي للبلاد مقابل الحصول على الدعم المادي والعسكري الذي يحتاجه من الدول المسيحية الأوروبية الكبرى، وأمام هذا الدعم استطاع منليك الثاني الانتصار على إيطاليا التي حاولت غزو الحبشة في معركة "عدوة" سنة (١٨٩٥م) وساعده هذا الانتصار على زيادة نفوذه في شمال الصومال، بدعم من الدول الاستعمارية الكبرى وعلى رأسها بريطانيا التي كانت تتخذ من جنوب الصومال وشمال كينيا مواقع لها .

وكان في مقابل ذلك أن طالبته الدول الأوروبية بالقضاء على الإسلام في الحبشة فقام باحتلال الإمارات الإسلامية وطارد المسلمين فأحرق لهم منازلهم ، وهدم لهم مساجدهم ، واستولى على أراضيهم وممتلكاتهم وقام بتقسيمها بين الدولة والكنيسة والجنود الذين اشتركوا في تعقب المسلمين والقضاء عليهم ، وكان أبرز الحكام الذين حكموا إثيوبيا وكان لهم تأثيرهم السلبي على وضع الأقلية الإسلامية هناك الآتي <sup>(١٨)</sup> :

#### بيج ياسو (١٩١٣ - ١٩١٦م) :

هو حفيد " منليك الثاني "، إلا أنه كان يختلف عن جده في أنه اتبع سياسة اللين والمرونة مع المسلمين، بل إنه تأثر بتعاليم الدين الإسلامي، فأنكر الدين المسيحي وأعلن إسلامه وارتدى الزي الإسلامي وأطلق لحيته ونقش على العلم الحبشى : " لا إله إلا الله محمد رسول الله " بل إنه كان يفكر في إعلان الجهاد والقضاء على المسيحيين في البلاد وأعد لذلك جيشاً عظيماً لتنفيذ هذا المخطط، واهتزت أوروبا كلها لهذا النبأ وقررت إسقاطه، ونجحت في ذلك ونصبت بدلاً منه " زود يتو " وهي ابنة منليك إمبراطورة على البلاد ، وجعلت " الرأس تافرى ماكونن هيلاسيلاسى " وصياً على العرش ، ولما توفيت تولى "ماكونن" السلطة في عام (٣٤٩هـ - ١٩٣٠م) وأطلق على نفسه : " هيلاسيلاسى الأول " وهو من أصل يهودي واشتهر بلقب أسد يهوذا لتزداد في عهده وطأة المحنة التي يتعرض لها المسلمون في إثيوبيا.



### هياسيلاسى أسد يهوذا :

أطلق " هياسيلاسى " على نفسه لقب أسد يهوذا أو سبط يهوذا ويعتز به بدرجة كبيرة وهذا مرجع اعتزاز بأصله اليهودي، بيد أن المؤكد أن ما شهده الإسلام والمسلمون في عهد هياسيلاسى الذي بدأ في الثاني من نوفمبر سنة (١٩٣٠م) واستمر حتى (١٩٧٤م) أى قرابة من نصف قرن يفوق ما شهده المسلمون طوال تاريخهم في إثيوبيا من الألم والحزن ، ولم يخفف هذا العنف ضد المسلمين إلا الفترة التي طرد فيها هذا الطاغية من البلاد وذلك ما بين (١٩٣٦ - ١٩٤١م) عندما استولت إيطاليا على إثيوبيا وخلال هذه الفترة التي لم يكن فيها في الحكم ظهرت المساجد من جديد وقامت الحكومة الإيطالية ذاتها بامتصاص غضب المسلمين والسماح بتعيين القضاة الشرعيين للفصل في أمورهم الدينية ، وأدخلت تدريس اللغة العربية في مدارس المسلمين ، كما ساهمت في إنشاء كلية دار العلوم الإسلامية ، ولكن أمام تطورات الحرب العالمية الثانية وهزيمة إيطاليا عاد ( هياسيلاسى ) ثانية إلى السلطة بدعم من بريطانيا والولايات المتحدة في سنة (١٩٤١م) .

وكان في مقابل ذلك أن تعهد أمام الكونجرس الأمريكي أثناء زيارته للولايات المتحدة والذي قال فيه " : إن إثيوبيا بلد فريد عن سائر الأمم الإفريقية في أنها الدولة المسيحية الباقية التي يمكن أن ترسم تاريخاً غير منقطع للدولة مسيحية كبرى في القارة السوداء منذ أن نالت الإمبراطورية الرومانية حقيقة واقعة ، وأن أهم الأهداف التي نسعى إليها هي توحيد الدين واللغة في بلادنا ، وبدون ذلك لا يمكن أن نحقق شيئاً من التقدم نحو تصفية الإسلام من القارة - الإفريقية - أما بالنسبة للمسلمين في حرر فهم قلة دخلت إثيوبيا عن طريق التجار العرب ، وقد وضعنا لذلك برنامجاً لتصفيتهم والقضاء عليهم ، ولن يمضى وقت طويل إلا وتعود إلى آبائنا ، كما لن نسمح بأن يكون في إثيوبيا دينان، أو أن يشارك المسيحية دين آخر على أرضنا" (١٩) .

وقامت خطة " هياسيلاسى " على النحو التالى (٢٠) :

- حرمان المسلمين من التعليم وتلقى الثقافة الإسلامية واللغة العربية باعتبارها لغة القرآن ، الذي يحث المسلمين على كراهية اليهود والنصارى.

- مصادرة أموال المسلمين وأموالهم بهدف إفقارهم، وإجبارهم على الهجرة خارج الأراضي الإثيوبية.
  - هدم ما تبقى من مساجد المسلمين وإقامة الكنائس على أنقاضها، ومنع تداول القرآن الكريم في الكتابات والمدارس الإسلامية.
  - تنصير أبناء المسلمين بالقوة، والتوسع في نشر الهيئات التبشيرية في جميع المناطق الإسلامية وتقديم الدعم المالي للمسلمين الذين يعلنون براءتهم من الإسلام.
  - تعقب المسلمين والقبض عليهم وقتلهم في مجازر جماعية بحجة العصيان والتمرد ضد الدولة وتدمير قواهم وتشريدهم بين الجبال، ومصادرة أموالهم وأموالهم، بما فيها الأوقاف الخيرية الإسلامية.
  - محاصرة المسلمين داخل الدولة وإغلاق الحدود بين إثيوبيا والدول المجاورة لها لسد الطريق أمام أي دعم ومساندة قد يأتي إليهم من إخوانهم المسلمين وخاصة من السودان أو من إريتريا، ومنعهم من زيارة البيت الحرام والترقي للمناصب الإدارية العليا.
- والملاحظ أنه بعد عام من عودة " هيلاسيلاسي " إلى الحكم في ( ١٩٤١م ) وبعد أن تم استئناف برامجه لتنصير المسلمين جاءت الهيئات التبشيرية السويدية بإيعاز منه إلى مناطق " القرافي " الإسلامية والتي لا يوجد بها نصراي أو وثني أو يهودي واحد، وعندما هب شيخ المقاطعة " السيد عبد السلام " يطالب الحاكم بمنع دخول المبشرين هذه المقاطعة ذات الأغلبية المسلمة تجنباً لما قد يحدث من أضرار لأولئك المبشرين، اتهمه بأنه يبيت النية للعدوان والتحريض، وزج به في السجن، وعند ذلك احتشد آلاف المسلمين ضد تلك المقاطعة أمام القصر وطالبوا بالإفراج عن الشيخ، فهددهم بإطلاق النار عليهم إن لم يعودوا إلى منازلهم، ولما رفضوا العودة أمر جنوده بأن يتزلوا بأولئك المسلمين العزل ضرباً بأعقاب البنادق وإطلاق النار عليهم.
- وكان من نتائج ذلك وقوع العشرات من القتلى ومئات الجرحى، وقتل الشيخ في السجن مسموماً في سجنه، فقام المسلمون بإحراق مراكز التبشير وانتقم " هيلاسيلاسي " منهم بمصادرة جميع أراضيهم الزراعية ومنحها للمبشرين وتشرد من نجا منهم من البطش والقتل.

أما في عام (١٣٦٧ هجرية) عندما هبت " هرر " وهي مقاطعة مسلمة تطالب بحقوقها في الانفصال ، جهزت لها الحكومة ثلاثة ألوية من الجيش واقتحمت المدينة وأعملت فيها أعمال السلب والنهب وصادرت المتاجر والمزارع وهدمت المدارس ، واعتقل الآلاف من النساء والأطفال ، وهدمت الأعراض على مرأى من الآباء والأزواج ، والعبث بظهورهم بالسياط ، ودق نواصي الرجال بأعقاب البنادق وقذفهم بين الأسلاك الشائكة حتى تمزق أجسادهم ؛ والجنود يتلذذون بتلك المناظر الوحشية <sup>(٢١)</sup> .

و لم تنته فصول هذه المأساة التي راح ضحيتها الآلاف من الأبرياء بانقلاب دبرد من دعمود طوال فترة حكمه عندما وجدوا أن سياساته - رغم وطأتها - أصبحت عقيمة ، فكان البحث عن أساليب جديدة في الحرب على المسلمين ، وجاء إلى الحكم الجنرال "مانعستو هيلاماريا " (١٩٧٤م) واستمر حتى (١٩٩٠م) وكما جاء بانقلاب ذهب أيضا نتيجة انقلاب على حكمه، وواصل " هيلاماريا " سياسات سابقه "هيلاسيلاسي" وأجاد الواقعة بين الفصائل الإسلامية ، وزادت الحكومة من عنفها ضد المسلمين والمساجد الإسلامية على الرغم من أنهم كانوا ولا يزالون الأغلبية في البلاد.

والواقع أن محاربة الإسلام في الحبشة لم تكن بدايتها بمجرد أن تولى هيلاسيلاسي الحكم في إثيوبيا، بل تمتد إلى أبعد من ذلك بكثير حيث الصراع بين هرر الإسلامية معقل الإسلام في ذلك الجزء من إفريقيا وبين الحبشة المسيحية، ازدادت حدة هذا الصراع في القرنين (١٥ ، ١٦) حيث كانت أعنف المعارك بين المسيحية والإسلام، واستطاع المسلمون تحقيق انتصارات واسعة على المسيحيين بقيادة الإمام أحمد بن إبراهيم القائد الهرري ثم خلفه من بعده الأمير نور ، ولم يكن للمسيحية أية نفوذ إلا بعد أن استوطن الاستعمار دول القرن الإفريقي <sup>(٢٢)</sup> .

### مستقبل الإسلام في إثيوبيا :

على الرغم من أن أغلبية سكان إثيوبيا مسلمون كما تشير إلى ذلك بعض المصادر الإسلامية يمثلون أكثر من ( ٥٥%) من تعداد السكان البالغ عددهم ٦٥ مليون نسمة) فإن إثيوبيا مازالت في نظر العالم دولة نصرانية يؤكد ذلك عام (١٩٧٥ م) عندما كانت الكنيسة القبطية مرتبطة بالدولة ارتباطاً عنصرياً ، وتشير الوثائق التاريخية

إلى أنه لم يتول الحكومة أو الرئاسة مسلم في إثيوبيا منذ ( ١٤٠٠ ) عام ولا يوجد حالياً في الوزارة إلا وزير مسلم واحد فقط ويعد دوره هامشياً وغير مؤثر حتى في الوزارة التي يتولى رئاستها، هذا وبالإضافة إلى منع تعيين أي ضابط مسلم في الجيش، ولا حتى في الوظائف الحكومية ما لم يرتد عن دينه، باستثناء موظفي الجمارك نظراً لأمانتهم - التي اشتهروا بها - عدا ذلك فلا يحق للمسلمين الحصول على أى حقوق مدنية من الحكومة <sup>(٢٣)</sup> ، ومع أن الإسلام استوطن في هذه المنطقة مبكراً منذ أن أعلن النجاشي ملك الحبشة اعتناقه الإسلام في عهد الرسول ﷺ ، فإن الوضع الاجتماعي والسياسي للمسلمين هناك يزداد سوءاً يوماً بعد الآخر <sup>(٢٤)</sup> ، مما أدى إلى تشريد أكثر من مليوني مسلم بمنطقة الأوجادين في الصحراء ، معرضين للهلاك ، وفي النكبات والمصائب التي تحل بالمسلمين الأفارقة تنشط الجمعيات التبشيرية لتجني ثمار الجوع والعطش ، مما يدفع بعض المسلمين إلى التنازل عن عقيدتهم ، واعتناق النصرانية فداء لأطفالهم وحفاظاً على أرواحهم <sup>(٢٥)</sup> .

وقد أفرزت محنة الأقليات الإسلامية في إثيوبيا مشكلتين هما: مأساة إريتريا والأوجادين الصومالي اللذان يتمتعان بأكثرية مسلمة تصل إلى ( ٨٠% ) من عدد السكان الأصليين ، وأيدت روسيا والولايات المتحدة إثيوبيا في حربها مع الصومال حتى لا تبدأ منطقة القرن الإفريقي ويمكن أن توجز هذه الحقائق في عدة نقاط منها:

- أن إثيوبيا استطاعت أن تسيطر على ثلاثة أقاليم إسلامية وليس اثنان وهي الأوجادين وإريتريا وتيجرى <sup>(٢٦)</sup> ، وهذه الأقاليم الثلاثة كان أولها جزءاً من الصومال ، والثاني عاصمة لدولة " هرر " الإسلامية ، والثالث جزءاً من دولة البورسعيديين <sup>(٢٧)</sup> .
- إن الأقليات النصرانية الحاكمة ، واليهودية المتوغلة داخل الحكومة كانت وراء ما يحدث للمسلمين في الأقاليم الإسلامية الثلاثة إذ تمكنت إسرائيل من السيطرة على مراكز صنع القرار في إثيوبيا باستيلائها على موارد البلاد الاقتصادية من خلال شركاتها ورؤوس الأموال الضخمة التي تستثمرها هناك <sup>(٢٨)</sup> ، وقد ظل التوتر بين الدولتين ، ففي أعقاب دخول قبيلة " الجالة " في الإسلام والتي يقدر عددها بـ ( ٦ ملايين نسمة ) ليصل عدد المسلمين في إثيوبيا إلى أكثر من ( ٣٥ مليون مسلم ) <sup>(٢٩)</sup> حيث تشير آخر تقارير رابطة العالم الإسلامي بالمملكة العربية السعودية إلى أن المسلمين يمثلون بإثيوبيا ( ٧٠% ) من إجمالي عدد السكان البالغ

( ٦٥ مليون نسمة )<sup>(٣٠)</sup> ، وعلى الرغم من ذلك استطاع المنصرون الاستيلاء على كل المناصب الحساسة داخل إثيوبيا ، وطبعوا التعليم العام بالطابع الأمهرى القبلي ، وأصبح على كل من يرغب في الالتحاق بالمدارس أو الوظائف الحكومية من أبناء المسلمين تغيير اسمه واسم أبيه وديانته ، وقد يقوم بعض المسلمين بهذا التبديل كلية ، والبعض الآخر يقوم بإخفاء عقيدته بين ضلوعه وهم مقتنعون تماماً بأن تغيير الاسم بآخر لن يؤثر عما بداخل القلب من إيمان وعقيدة.

## ثانياً : أحوال الأقليات الإسلامية في جمهورية إريتريا قبل وبعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر (٢٠٠١م)

إريتريا هي إحدى دول شرق إفريقيا، تقع على الشاطئ الغربى بالبحر الأحمر ، ويبلغ عدد سكانها حوالي ( ٣ ملايين نسمة ) ويمثلون ( ٨٥% ) من إجمالي السكان ؛ وقد ظلت إريتريا تابعة للدولة العثمانية منذ سنة ( ١٥٧٧ - ١٨٦٤ م ) ومنها انتقلت إلى الإدارة المصرية حتى احتلتها إيطاليا من سنة ( ١٨٨٩ - ١٩٤١ م ) واستولى عليها الإنجليز بعد هزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية وحصلت على استقلالها بموجب معاهدة ( ١٩٩١ م )<sup>(٣١)</sup> .

وفي عام ( ١٩٥٠ م ) أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ( ٣٩٠ ) يوصى بأن تصبح إريتريا وحدة متمتعة بحكم ذاتي في إطار اتحادى مع إثيوبيا تحت سيادة التاج الإثيوبي، وأن يكون للحكومة الإريترية سلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية في الشؤون الداخلية والتمثيل الخارجى لإريتريا من خلال الحكومة الإثيوبية، ويلاحظ أن السلطات التي عرّلتها الجمعية العامة للأمم المتحدة والخاصة بالحكم الذاتي بإريتريا كانت صورية فقط ولم تنفذ على أرض الواقع ، ولكن ومع مطلع عام ( ١٩٥٢ م ) تدخلت الأمم المتحدة في محاولة لفض الأزمة بين ( إريتريا - إثيوبيا ) وفرضت على إريتريا نظاماً فدرالياً يسلبها حقها في الاستقلال الأمر الذي دفع الرئيس الإثيوبي " هيلاسيلاسي " لتجاهل قرارات الأمم المتحدة وقام بإلغاء الدستور الفيدرالي المشترك مع إريتريا، وأعلن ضم إريتريا رسمياً إلى بلاده وأطلق عليها الإقليم الرابع عشر<sup>(٣٢)</sup> وألغى الحكم الذاتي وقت اجتماع في إريتريا ( ١٩٦٧ م ) وبدأت الحجرات تتزايد إلى السودان المجاورة ، ووقعت مصادمات عنيفة بين الجانبين .

واستطاعت الجبهات الثورية لإريتريا أن تحقق انتصارات عديدة على القوات الإثيوبية ، وسيطرت على معظم الريف الإريترى ، إلا أنه وفي عام ( ١٩٨٤ م ) اجتاحت الجبهة الإثيوبية وإريتريا معا ، وتم وقف عمليات إطلاق النار بينهما، إلى أن تجددت من جديد في فبراير ( ١٩٩٠ م ) حين أعلنت الجبهة الشعبية لتحرير إريتريا عن البدء في سلسلة هجمات واسعة تستهدف تحرير الوطن من الاحتلال ، وتمكنت الجبهة الشعبية من الاستيلاء على ميناء " مصوغ " الإستراتيجي المطل على البحر الأحمر . ودعا الرئيس

الإثيوبي قواته لدخول الحرب ضد الثوار الإريتريين ، وأعلنت الولايات المتحدة إزاء هذا التصاعد رعايتها لرعماء الجبهتين وعقد مؤتمر مصالحة في واشنطن إلا أنه لم يسفر عن شيء (٣٣) .

ومن هذا التاريخ والحركات الثورية الإريتريّة في صراع مع الحكومة الإثيوبية التي تعتبر إريتريا مقاطعة تابعة لها، وقد تعددت الدوافع التي حركت إثيوبيا لجعلها تتمسك بالسيطرة على إريتريا لعل أبرز هذه الدوافع هي (٣٤) :

- الدافع الديني ؛ وهو محاولة القضاء على الإسلام وتكوين إمبراطورية إثيوبيا الكبرى في إفريقيا ، على غرار دولة الفاتيكان في أوروبا .

- الدوافع الإستراتيجية ، حيث إن إريتريا هي المنفذ البحري الوحيد لإثيوبيا، إذ تعد إثيوبيا من الدول الحبيسة بدون إريتريا.

ومن هنا يتضح أن تاريخ إريتريا متشابك مع تاريخ إثيوبيا وجنوب جزيرة العرب من ناحية، ومع السودان من ناحية أخرى، إلا أنها نالت استقلالها الكامل عن إثيوبيا في عام (١٩٩٣م) ورغم ذلك ما تزال إريتريا تعاني من السياسة التي تحكمها ، فالرئيس الإريتري "أساسي أفورقي" أقام علاقات دبلوماسية واقتصادية مع إسرائيل، وأخذ "أفورقي" بلاده بتوجهات نحو القارة الإفريقية بعيداً عن العروبة والإسلام لإعتبارات ذاتية وأخرى ذات علاقات تاريخية مع إثيوبيا وأمريكا.

وقد عززت كل التوجهات السابقة بفرضه اللغة التجارية كلغة رسمية للبلاد، وتجاهل قوانين الأحوال الشخصية للمسلمين، وظهرت تلك التوجهات أيضا بوضوح في نزاعه مع اليمن التي سبق لها أن أيدت كفاح الشعب الإريتري وحقه في الاستقلال وذلك حول جزر " حنيش " والتي آلت بحكم المحكمة الدولية إلى اليمن بعد أن كانت تتبع الحكومة الإريتريّة ، هذا بالإضافة إلى تأييده لحركة التحرير في جنوب السودان بقيادة " جون جارانج " واتسم الموقف الأمريكي من الصراع الإثيوبي - الإريتري بالحياد الكامل تجاه إثيوبيا. حتى تظل شوكة أمام الحكم الإسلامي في السودان، وتأمين منافذ المياه وعقد الاتفاقات التجارية لصالح إسرائيل.

وعلى الرغم من هذا كله وحسبما تؤكد المصادر الأوربية أن الإسلام ما يزال يتقدم بين الأقوام الكوشية والنيلية في مناطق الأغوار، ولكنه لا يتقدم خطوة بين أهل الهضاب

حيث الأغلبية المسيحية.، وكان لتزايد عدد المسلمين في معظم مناطق إريتريا الأثر الأكبر في قيام العديد من الطرق الصوفية بالدعوة إلى الإسلام في المناطق التي تزايد فيها نسبة الوثنية، كان أبرز هذه الطرق القادرية التي جعلت من المناطق الساحلية مركزا لدعوتها وخاصة في مناطق " مصوع " والأرض المتاخمة لساحلها، ولكن كانت أوسع الطرق نفوذا في إريتريا كانت الميرغنية والختمية ومركزهما منطقة " كسلا " وهي نشطة بصورة كبيرة في الأقاليم الغربية خاصة بين بني عامر والhib وغيرهما من القبائل الإسلامية (٣٦) .

التحديات التي تواجه الأقليات الإسلامية في إثيوبيا وإريتريا بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر (٢٠٠١م) :

مع تصدى المسلمين للآلام والحن التي يتعرضون لها ، ومع حرصهم على الطابع الإسلامي في حياتهم اليومية، إلا أنهم يواجهون بالعديد من التحديات التي تزيد من محتهم في إثيوبيا وإريتريا ومن هذه التحديات:

- الجفاف وما ترتب عليه من قحط ومجاعة، وبالتالي خلق البيئة المناسبة لعمل البعثات التنصيرية.
- الأمية والتي زادت نسبتها عن ٩٠% بين السكان في ظل العراقيل التي توضع أمام إنشاء المدارس الإسلامية ، مما دفع المسلمين للاكتفاء بالتعليم الديني في المساجد فقط .
- ضعف المنظمات الإسلامية وقلة فاعليتها أمام المنظمات المسيحية واليهودية والتي تعمل بشتى الطرق والوسائل للقضاء على المسلمين في هذا المعقل المهم للإسلام في قلب العالم.
- انتشار عادة تخزين نبات " القات " وهو نبات مخدر في مناطق تجمعات المسلمين في إثيوبيا ، وترتب عليه العديد من الأضرار الصحية إذ يعتبره البعض من المسلمين هناك من شعائر الإسلام ويكثرون من تناوله في المناسبات الدينية.
- العزلة التي فرضها حكام إثيوبيا على المسلمين لمنع اتصالهم - إرسالا واستقبالا - مع العالم الإسلامي أو حتى الدول المجاورة .
- انتشار التيارات القبلية وسيطرة روح الأنانية بين الفصائل والقبائل الإسلامية ، وتعدد التيارات والأحزاب التي تدافع عن مصالحهم وترعى شؤون المسلمين



مما أفقدهم الكثير من قوتهم في التصدي للمؤامرات والدسائس التي يكابدها المسلمون سواء من الداخل أو الخارج .

### الصراع الإثيوبي - الإريتري بعد ١١ سبتمبر (٢٠٠١ م) :

نشبت خلافات حادة بين إثيوبيا وإريتريا في مايو ( ١٩٩٨م) حول الموانئ الواقعة على البحر الأحمر ( عصب - مصوع ) التابعة لدولة إريتريا، استطاعت إثيوبيا خلالها الاستيلاء على بعض المناطق الإريتيرية، وظل الصراع على أشده حتى مايو (٢٠٠٠م) حيث وصلت جيوش الدولتين على الحدود في حرب مؤكدة، إلا أن تدخل الولايات المتحدة لصالح إثيوبيا جعل الالتماسات التي تقدمت بها إريتريا للأمم المتحدة مؤجلة لحين إشعار آخر .

وجاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر ( ٢٠٠١م) لتغطي على حقوق إريتريا في أراضيها وفي أبريل ( ٢٠٠٢م) أصدرت محكمة العدل الدولية قراراً بأحقية إثيوبيا في الأراضي التي سيطرت عليها عام ( ١٩٩٨م) ، وخسرت إريتريا الأرض التي كانت منذ سنوات ضمن أراضيها ، كما خسرت أيضاً قضيتها في جزر حنيش الكبرى والصغرى التي سيطرت عليها اليمن، وكانت ضمن الأرض الإريتيرية.

ورغم أن الأرض التي سيطرت عليها إثيوبيا من إريتريا أرض صحراوية، جرداء ولا يوجد بها تجمعات بشرية أو موارد طبيعية إلا أن إثيوبيا اعتبرتها خطوة نحو إعادة إريتريا مرة أخرى لتخضع للحكومة إثيوبيا من جديد، وهذا الاتحاد يؤيده رجال السياسة في أديس أبابا (٣٧) .

إلا أن الدول الكبرى مثل الولايات المتحدة وروسيا و الصين وأوروبا ترفض مبدأ الاحتلال، وإن كانت لا ترفض أن تقوم إريتريا بفتح منفذ لإثيوبيا عبر أراضيها إلى البحر الأحمر، إذ ترى إثيوبيا أن السماح لإريتريا بالاستقلال عنها بعد ثلاثين عاماً من تبعية إريتريا لها، واستقلالها الكامل عام ( ١٩٩١م) ، والفعلى عام ( ١٩٩٣ م) كان خطأ كبيراً ؛ وذلك نظراً للأهمية التي يمثلها ميناء مصوع وعصب الواقعة على البحر الأحمر، مما يجعل إثيوبيا من الدول الحبيسة التي لا تطل على أى موانئ بحرية، مما يدفعها ذلك إلى الاستمرار في التوغل داخل الأراضي الإريتيرية حتى الوصول إلى موانئ البحر الأحمر بتأييد من روسيا، التي قامت بتزويد حكومة أديس أبابا ببعض الأسلحة

المتصورة وضائرت الميخ ٢١، والميخ ٢٣ من طراز سوخوي، التي استخدمت في الحرب (١٩٩٨م) والتي استولت فيها إثيوبيا على بعض المناطق الإريتيرية ومنها بادمي (٣٠٠) .

إلا أن الحرب خلفت أسرى من الجانبين ، وضحايا بالملئات وانتهت بصلح عام (٢٠٠٠م) والذي نص على تبادل الأسرى، حيث أفرجت إثيوبيا عن ( ٨٥٠ ) أسيراً من ( ٢٦٠٠ ) أسير إريتري، بينما قامت إريتريا بالإفراج عن ( ٦٢٩ ) أسيراً إثيوبياً من ( ١٠٠٠ ) أسير قبضت عليهم عناصر من الجيش الإريتري. ولم تنص الاتفاقية على تعاون مشترك بين الجانبين، وظل الوضع في حالة من التوتر والقلق إلى أن أصدرت محكمة لاهاي قرارها بحق إثيوبيا في الثلاث المناطق التي استولت عليها من إريتريا (٣١) .

والملاحظ أن الصراع الإثيوبي - الإريتري هو صراع يستلظ فيه الديني مع السياسي، والسياسي مع المصالح الاقتصادية والاستفادة من موائئ إريتريا، وتعالى الأقليات الإسلامية في الدولتين من ممارسة الاضطهاد ضدهما لتصفية حسابات سياسية بين الطرفين.

فبعد أحداث سبتمبر عام ( ٢٠٠١م) بالولايات المتحدة، اكتفت إثيوبيا بما أحرزته من انتصار، واستجابت للأمم المتحدة ومجلس الأمن حيث كانت المطالبة بوقف التوغل في الأراضي الإريتيرية، وكان التصديق على حقها في الأراضي التي سيطرت عليها من إريتريا تأييداً عالمياً واضحاً ومساندة أمريكية غير مباشرة لسياسة إثيوبيا ضد النظام السياسي السائد في إريتريا برعاية أساسي أفورقي.

بجانب ذلك تلعب إثيوبيا بورقة المعارضة الإريتيرية التي ضاقت ذرعاً بسياسة العنف والبطش وكبت الحريات التي يتبعها أفورقي مع المعارضين له ، وتطمع في إسقاط (أفورقي) ليتولى خلفاً له أحد أبناء القبيلة التيجرية الموالين لإثيوبيا، في الوقت الذي ترفض تماماً تولي أي حزب إسلامي في إريتريا خلفاً لأفورقي ، إذ إنها في هذه الحالة من الممكن أن تعيد علاقتهما من جديد مع أفورقي ضد أي نظام إسلامي يقوم في منطقة القرن الإفريقي .

أما بالنسبة لولايات المتحدة فإنها تعتمد على الدولتين في تأديب بعض الدول المخاورة في المنطقة، فهي تريد أن يقوى نفوذها في إريتريا وإثيوبيا، مقابل النفوذ الفرنسي القوي

في جيبوتي، وهي في نفس الوقت تريد استمرار دعمها لإسرائيل عبر دول القرن الإفريقي والبحيرات العظمى، هذا بجانب السيطرة على الوضع في السودان وتعقب الخلايا الإسلامية ومعسكرات التدريب التابعة لأسامة بن لادن هناك، وتوفير الدعم الكامل لسياسة جون جارنج، وتقسيم السودان وإقامة حكومة في الجنوب تكون موالية للولايات المتحدة وإسرائيل لمواجهة النظام الإسلامي في الشمال السوداني، هذا بالطبع لا يخفى رغبة الولايات المتحدة من الاستفادة اقتصادياً من المنطقة عبر فتح أسواق جديدة لها وعقد صفقات تجارية مع بعض الحكومات، بما فيها تجارة الأسلحة لبعض الأنظمة الموالية لواشنطن ضد الأحزاب والتيارات الإسلامية التي بدأت تتزايد في بعض الدول الإفريقية.

كما أن لظهور البترول بنسب كبيرة في السودان ومنطقة دارفور قد يدفع الولايات المتحدة إلى فتح مشاريع استثمارية جديدة لها في المنطقة لزيادة احتياقاتها من البترول على الأمد البعيد.

فالجنرال "جيمس جونز" الذي يعد من أبرز قادة الجيش الأمريكي الذي زار بعض الدول الإفريقية في أبريل (٢٠٠٣م)، أشار إلى أن الولايات المتحدة تسعى لزيادة تواجدتها العسكري المستقبلي في القارة الإفريقية للرد على ما وصفه بالتهديدات الجديدة التي تمثلها بعض الدول المتهمة برعاية الإرهابيين والمتطرفين على أراضيها، والذين سببوا للإدارة الأمريكية إحراجاً كبيراً بعد أحداث سبتمبر، فضلاً عن الخسائر الضخمة في الاقتصاد الأمريكي ويمثل ذلك السودان، والصومال، واليمن، وجيبوتي، ونيجيريا، وجنوب إفريقيا وبعض التيارات الإسلامية في أوغندا، وإريتريا، وراهنبت الولايات المتحدة على الدور الإثيوبي في منطقة القرن الإفريقي لوقف النفوذ الإسلامي القادم من السودان داخل القارة الإفريقية من ناحية، وإمكانية تهديد الأمن القومي المصري من ناحية أخرى.

وفي إطار التوجه الأمريكي تجاه منطقة القرن الإفريقي قام وزير الدفاع الأمريكي "رامسفيلد" بزيارة إثيوبيا وإريتريا وجيبوتي وكينيا، في أعقاب وصول حامله الطائرات: " (يو . إس . إس) للمنطقة، حيث أعلن "جون ساتلر" قائد القوات الأمريكية في جيبوتي عن اكتمال هياكل قوات التحالف والمناهضة لما يسمى بالإرهاب في القرن الإفريقي، صاحب ذلك بروز القوى الإسلامية في العديد من دول المنطقة ومطالبتها

بتطبيق الشريعة الإسلامية سواء أكان ذلك في السودان، أم الصومال أم حتى إقليم الأوجادين المختل من قبل إثيوبيا، واتهام حزب الاتحاد الإسلامي الصومالي بأنه كان وراء تفجيرات سفارتي الولايات المتحدة الأمريكية في نيروبي ودار السلام عام ( ١٩٩٨م ) بالتعاون مع " أسامة بن لادن " (٤١) .

لذلك كان إعلان الولايات المتحدة الحرب على أفغانستان والعراق مرحلة فاصلة بين مرحلتين، ما قبل أحداث الحادى عشر من سبتمبر وما بعدها ، حيث أصبح أمام الأنظمة السياسية في العالم تحديد موقفها، إما مع الولايات المتحدة وسياستها ، وإما ضد السياسة الجديدة التي تتبعها حكومة واشنطن مع تجاوز حدودها ، ونطاقها الجغرافي لتعقب الإرهاب في أى مكان في العالم ، كان من بين الدول التي أعلنت عن سياستها إزاء ما حدث من تفجيرات بالولايات المتحدة إعلان الرئيس الإريتري "أساس أفورقي" عدم مماعة بلاده من استخدام واشنطن أراضيها في الهجوم على العراق .

بل أعلن هذا الموقف صراحة السفير الإريتري بالولايات المتحدة حيث قال : إنه ليس من الضروري أن تنطلق الولايات المتحدة في حربها على العراق من السعودية أو من دول الخليج ، وإنما يمكنها أن تفعل ذلك بسهولة من إريتريا عبر مينائي عصب ومصوع، في المقابل كانت مظاهرات المعارضة تندد بضرب العراق ، الأمر الذي أعربت فيه الولايات المتحدة عن استيائها من رد فعل إريتريا ، مما دفع الرئيس " أفورقي" إلى استخدام العنف مع المعارضة الإسلامية في إريتريا إرضاءً للولايات المتحدة الأمريكية ، واستمرار دعمها له وتأييد نظامه الحاكم.

إلا أن الولايات المتحدة ورغم التنازلات التي قدمتها لإريتريا لها في حربها ضد العراق ، إلا أن واشنطن فضلت عدم التعويل كثيراً على ذلك ، حيث لم ترض عن النظام السياسي في إريتريا، وأن التنازلات التي قدمها الرئيس أفورقي كانت من قبيل مساعدته في التخلص من المعارضة الإريترية التي تمثل شوكة في استمرار حكمه وفي إدارته لبلاد، فاتهم المعارضة بأهم تلقوا أموالاً من " أسامة بن لادن "، كما اتهم بعض العناصر الإسلامية في أسمره بانتماهم لتنظيم القاعدة (٤٢) إلا أن الولايات المتحدة لم تأخذ بما أعلنه أفورقي وخاصة وأن النظام السياسي الإريتري يعمل بدون دستور ولا مؤسسة تشريعية، بجانب قيام الحكومة الإريترية بإيجاد خلل في التوازن الديموغرافي بعد طرد أكثر من مليون إريتري معظمهم من المسلمين إلى الأراضي السودانية ورفض عودتهم، ومحاولات فرض

اللغة التيجرية على طلاب المدارس في المراحل الابتدائية، واللغة الإنجليزية في المراحل الثانوية والجامعية، وأن هذه الممارسات غير مقبولة وخاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر (٢٠٠١م) ، وأن النظام السياسي في إريتريا مطالب بضرورة إجراء تعديلات شاملة في سياسته القمعية وإحداث انفراجة حقيقية في مجال الديمقراطية والحريات الأساسية.

### ثالثا : أحوال الأقليات الإسلامية في شرق إفريقيا

تضم دول شرق إفريقيا خمس دول تزيد في بعضها نسبة المسلمين مثل : أوغندا وموزمبيق ، وتتناقص في كل من كينيا، وملاوي، وملاشاش، والجدول التالي يوضح جملة تعداد المسلمين في دول شرق إفريقيا وهي <sup>(٤٢)</sup> :

| الدولة  | نسبة المسلمين | عدد المسلمين بالمليون |
|---------|---------------|-----------------------|
| كينيا   | ٣٥%           | ٩,٥٣,٠٠٠ مليون        |
| أوغندا  | ٥٥%           | ١٠,٩٠,٠٠٠             |
| موزمبيق | ٥٥%           | ٩,٨١,٠٠٠              |
| ملاوي   | ٣٥%           | ٣,٢٩,٠٠٠              |
| ملاشاش  | ٢٥%           | ٣,٢٠,٠٠٠              |

ومن خلال الجدول السابق يتضح أن الإسلام استطاع أن يؤثر بشكل ملحوظ في دول شرق إفريقيا تأثيرا بالغاً مع أن الإسلام هناك ما يزال - إسلام الأقليات - فمن تعدد الآلهة وعبادة الأصنام وتقديس مظاهر الطبيعة إلى عقيدة التوحيد، ومن الخرافات والأساطير والجهل إلى العلم وفتح المراكز والمدارس وإقامة المساجد الإسلامية <sup>(٤٣)</sup> ويبلغ عدد سكان دول شرق إفريقيا (٨٥,٧) مليون نسمة يمثل المسلمون منهم (٣٦,٧) مليون مسلم بنسبة قدرها (٣٩,٧%) من الإجمالي <sup>(٤٤)</sup> .

#### ١- أحوال الأقليات الإسلامية في جمهورية كينيا:

يصل عدد سكان كينيا لـ (١٦) مليون نسمة موزعين كالتالي: (٥٠%) وثيون، (٣٥%) مسلمون، (١٥%) ديانات أخرى ) ويبلغ عدد الأقلية الإسلامية في كينيا تسعة ملايين نسمة؛ وهناك من يقول بأن تعدادهم يزيد على (٩) ملايين مسلم بنسبة تصل لـ (٣٥%) <sup>(٤٥)</sup> ، وفي السابق كانت كينيا جزءاً من مملكة إسلامية هي : " آل سعيد " من سلطنة عمان، التي قاومت الغزو البرتغالي ، ونجحت في إقامة سلطنة زنجبار التي تقاسمتها اندول الاستعمارية فيما بعد ألمانيا وبريطانيا.

ومع أن الأغلبية في كينيا وثنون ، فإن الديانة النصرانية هي التي تحكم وتسود ، والدين المسيحي هو الدين الرسمي للدولة، ويحتل الإسلام المرتبة الثانية من حيث العدد، وهذا ما يؤكد التأثير الاستعماري الأوربي على هذه البلدان، وأنهم جازوا لتكوين مستعمرات لهم في إفريقيا ومعهم أناجيلهم ومبشروهم، كما لم يكن أمام الحكومة الكينية إزاء التزايد الإسلامي في كل المناطق داخل كينيا، إلا الاعتراف بالإسلام كدين، بل والسماح للمسلمين بإقامة مجالس قضائية للفصل في قضايا المسلمين وفق الشريعة الإسلامية ، وأقرت أيضاً دفع رواتب للدعاة في المساجد والمراكز الإسلامية.

أدى ذلك إلى توحيد الجمعيات والهيئات الإسلامية في كينيا إلى أن أصبح للمجلس الإسلامي الكيني قوة مؤثرة - سياسياً واقتصادياً - داخل المجتمع، وكان نتيجة الدعوة والتسامح الإسلامي الذي ظهر عليه المسلمون في كينيا، دخول حوالي (٤٢٢) مسيحياً حملة واحدة في الإسلام من بينهم أحد زعماء الكنائس النصرانية في إفريقيا، وقد ذكرت صحيفة (الرسالة) في عددها الصادر في أكتوبر عام (١٩٩٤م) أن اعتناق الوثنيين والنصارى للإسلام يتم بصورة جماعية، مقابل حالة واحدة أو اثنتين للمرتدين عن الإسلام، وغالباً ما يكونون فعلوها للدعاية<sup>(٤٦)</sup>.

وعلى الرغم من هذا كله تواجه الأقلية الإسلامية في كينيا العديد من التحديات أبرزها ؛ قلة المدارس الإسلامية داخل المناطق والمقاطعات في كينيا ، واختلاف الجماعات الإسلامية والتطبيق عليها لمنع انتشار الإسلام ، واضطهاد غير المسلمين الذين يقبلون على الإسلام وتعقبهم وايداؤهم ، هذا بجانب تمسك بعض المسلمين هنالك بممارسة العادات الوثنية ، حيث إن كثيراً منهم لا يعرفون إلا القليل عن عقيدتهم ، نتيجة التأثير الاستعماري القوي على هذه البلدان والرغبة الأوربية في استمرار التفوق النصراني على المسلمين حتى وإن كانوا أقلية ، وبجانب ذلك تدخل كينيا في تحالف مع إثيوبيا وتنزانيا وجنوب السودان وأوغندا لتطوير الإسلام في شرقي إفريقيا، حيث تعد كينيا من المراكز التصديرية الكبرى في القارة، وتتلقى الدعم اللازم للتنصير من مجلس الكنائس العالمي والمقر البابوي في الفاتيكان.

## ٢- أحوال الأقليات الإسلامية في دولة ملاوي :

يبلغ عدد سكان ملاوي (٩) ملايين نسمة، وقد دخلها الإسلام عن طريق تنزانيا، وتشير الإحصائيات أن المسلمين كانوا مع بداية القرن العشرين يمثلون (٦٠%) من جملة تعداد السكان بملاوي، ونتيجة حملات الاضطهاد والطرده من جانب الحكومة النصرانية للأقلية الإسلامية وصلت نسبتهم (١٧%) في عام (١٩٨٢م)، حتى إن سجلات الجامعات والمدارس هناك لم يكن مقيداً بها طالب مسلم واحد، إلا أنه مع مطلع التسعينيات من القرن العشرين زادت نسبة الأقلية الإسلامية في ملاوي عن طريق جهود الدعاة، والهيئات الخيرية الإسلامية العالمية لترتفع النسبة من (١٧%) إلى (٢٥%) عام (٢٠٠٠م) ويصل عدد المسلمين هناك الآن (٣,٢٩٠,٠٠٠) مليون مسلم ووصلها الإسلام عن طريق دولة آل سعيد في شرقي إفريقيا في القرن العاشر الهجري، وبعد الاستقلال تولى رئاسة الدولة هتسنجر باندا (١٩٦٤-١٩٩٤م) الذي استمر في الحكم حوالي ثلاثين عاماً، عانى فيها مسلمو ملاوي ألواناً مختلفة من العذاب والاضطهاد، وكان ينتمي إلى الكنيسة الأسكتلندية، وكان راعياً في أكبر كنائس ملاوي قبل توليه الحكم<sup>(٤٧)</sup>.

## ٣- أحوال الأقليات الإسلامية في جمهورية موزمبيق:

يمثل المسلمون في موزمبيق الأغلبية وتصل نسبتهم (٥٥%) مقابل (٢٥%) (كاثوليك) و(٢٠%) وثيون وديانات أخرى، ويبلغ تعداد المسلمين في موزمبيق حوالي (٦) ملايين مسلم، ولا يوجد لهم إلا ثلاث مدارس ثانوية وغير مجهزة، حيث تشترك كل (١٠٠) قرية أو (١٥٠) قرية في مدرسة ابتدائية واحدة، كما أدى العجز في أعضاء هيئات التدريس بالمدارس إلى الاستعانة بالطلاب الذين انتقلوا لمرحلة أعلى، للقيام بالتدريس لمن هم أصغر منهم، فالطالب الذي ينهي دراسته بالصف الرابع وينتقل إلى الصف الخامس، تتم الاستعانة به لتدريس منهج الصف الرابع للأقل منه، أما على المستوى الجامعي، فلا توجد في موزمبيق إلا الجامعة الكاثوليكية والتي تضم فروعاً عديدة لها داخل مدن موزمبيق، حتى المدن التي تغطي بأغلبية مسلمة، ووفق الدستور في موزمبيق يمثل الدين المسيحي الديانة الرسمية للبلاد، كما تمكنت الطائفة الكاثوليكية من استصدار قرار من المحكمة العليا هناك بعدم جواز منح الأقليات الإسلامية إجازة في العيدين (الأضحى، والفطر المبارك) مؤكداً أن صلاة العيد



أحوال الأقليات والجاليات الإسلامية في قارة إفريقيا ————— ٩٥

والتجمع الإسلامي الضخم يعد عملاً إرهابياً ، لا يختلف كثيراً عما يفعله المتطرفون المسلمون في السودان أو إيران، ومع أن موزمبيق دولة علمانية ولا علاقة لها بالأديان ، إلا أن الطائفة الكاثوليكية هي المسيطرة على كل نواحي الحياة في نظم الحكم والإدارة<sup>(٤٨)</sup> .

#### ٤ - أحوال الأقليات الإسلامية في أوغندا:

تعد أوغندا من الدول المهمة في شرق إفريقيا، استعمرتها بريطانيا ونالت استقلالها عام (١٩٦٢م) يحدها من الشمال السودان ومن الجنوب تنزانيا ومن الشرق كينيا ومن الغرب زائير ورواندا، ولايكاد الوضع السياسي والاجتماعي للأقليات الإسلامية هناك يختلف عن مثيلاتها من دول شرق إفريقيا، حيث يبلغ عدد سكان أوغندا حوالي (١٦) مليون نسمة وتصل نسبة المسلمين منهم حوالي (٥٥%) أي (١٠,٩٠,٠٠٠) مليون مسلم ، وأوغندا من الدول الإفريقية ذات الأهمية الإستراتيجية المتميزة، فهي واحدة من دول حوض النيل والتي يوجد فيها منابعه.

وتؤكد الدراسات والبحوث التي تناولت دخول الإسلام شرق إفريقيا أن المسلمين دخلوا أوغندا واستوطنوها منذ بداية الهجرات الأولى للإسلام، وتعرضت للاحتلال الإنجليزي في عام (١٨٦٢م) وقبل الاحتلال البريطاني لم يكن يعرف سكان أوغندا غير الإسلام<sup>(٤٩)</sup> ، ولكن بقدوم المستعمر الأوربي، دخلت النصرانية في منافسة حادة مع الإسلام - دين الدولة الرسمي وقتها - واستطاعت الحملات التبشيرية محاصرة الإسلام والتضييق عليه وجاءت اتفاقية (مانجو) (١٩١٤م) لتقييم هوية أوغندا سياسياً، وتنص على أن يكون حاكم البلاد ورئيس الوزراء ووزير المالية من أتباع الكنيسة الإنجليكانية (البريطانية) أما الوزراء فينتمون إلى الروم الكاثوليك .

وظلت أوغندا على هذا النهج السياسي زمناً طويلاً إلى أن جاء " عيدي أمين " عام (١٩٧١م) ليتولى رئاسة أوغندا، حيث كان تولى عيدي أمين الرئيس الأسبق لأوغندا، الاستثناء الوحيد في تاريخها (١٩٧١ - ١٩٧٩م) إذ اتهمه الإعلام الأوربي بانتهاك حقوق الإنسان واضطهاد المسيحية وعزمت الدول الأوربية على عزله وتولى بدلاً منه " ميلتون أبوكي " (١٩٦٨ - ١٩٨١م) وهو رجل مسيحي، أظهر من بداية توليه كرماً شديداً للمسلمين والإسلام<sup>(٥٠)</sup> ، وفي عهده تم تحويل الكثير من المسلمين

إلى المحاكم بتهم لا يعرف أصحابها عنها شيئاً ، حتى النساء لم يسلمن من الإيذاء وتم اعتقال العديد من النساء بتهمة قيامهن بتعليم أولادهن الإسلام سراً ، حيث إن هذا السلوك كان يعد جريمة في أوغندا.

ومن هنا يلاحظ أنه دائماً ما كانت تأتي السلطة في أوغندا عن طريق المظاهرات والانتخابات، وكان موتيسا الثاني أول رئيس يتولى رئاسة أوغندا بعد الخروج البريطاني (١٩٦٢م) ، ونظراً للعنف والشدة التي كان يمارسها ضد الشعب وخاصة المسلمين منهم، قام عيدي أمين بانقلاب عليه أسفر عن تنازله عن الحكم ، وتولى عيدي أمين من عام (١٩٧١م) واستمر حتى أُطيح به في عام (١٩٨٠م) على يد أوبي الذي خلفه في الحكم واستمر هو الآخر حتى أُطيح به عام (١٩٨٦م) عن طريق موسيفيني ، الذي تولى حكم أوغندا من عام (١٩٨٦م) وحتى الآن بدعم وتأييد من الولايات المتحدة الأمريكية .

كما أن بريطانيا لم تغادر أوغندا إلا بعد أن تأكدت أن الكنيسة تسيطر وهي التي تدير شؤون البلاد (١٩٦٢م) ورغم التضييق السياسي على المسلمين في أوغندا لسنوات طويلة، إلا أنه تم السماح لهم بدخول انتخابات البرلمان عام (١٩٩٤ م) وتمكنوا من الفوز بـ (٢٤) مقعداً من أصل (٢١٤) مقعداً، وكانوا مرشحين للحصول على أكثر من ذلك من المقاعد ، إلا أن الفرقة والخلاف بين الفصائل الإسلامية كانت أحد المعوقات التي حالت دون تحقيق ذلك في الوقت الذي اتحدت فيه الطوائف المسيحية تحت ما يسمى بـ " مؤتمر الاتحاد النصراني " وحصلوا على مقاعد أكثر.

أما حركة المقاومة الوطنية فهي تمثل الحزب الحاكم، أما الحزب الديمقراطي فيأخذ بالأيديولوجية الكاثوليكية ويشاركه في الميول حزب المحافظين أما حزب المؤتمر الشعبي فيتبع الطائفة البروتستانتية<sup>(٥١)</sup> .

ومن هنا فإن الأقليات الإسلامية في أوغندا قد حرمت من كافة حقوقها السياسية، بعد أن رفضت الحكومة التصديق على إقامة أي حزب إسلامي، والسماح له بالدوبان في الأحزاب النصرانية، في الوقت الذي أعلن فيه : " الرئيس موسيفيني " الذي يتولى من عام (١٩٨٦م) وحتى الآن أن حزبه يتبنى الديمقراطية ولا يفرق بين الأديان، في مثل هذه الحقوق، هذا في الوقت الذي منعت فيه الحكومة تدريس اللغة العربية في

المدارس الابتدائية - على الرغم أن أوغندا عضو في منظمة المؤتمر الإسلامي - في الوقت الذي تسمح فيه بتدرس الألمانية والفرنسية في مدارسها بكل حرية ودون قيد أو شرط.

وتتنوع مشكلات الأقليات الإسلامية في أوغندا ما بين مشكلات داخلية - وتظهر في الانقسامات بين الطوائف الإسلامية بعضها البعض - والمشكلات الخارجية ؛ أي خارج إطار الأقليات الإسلامية ، وتتمثل في منعهم من مزاوله حقوقهم السياسية والتعليمية والتجارية ومع أنهم يمثلون أغلبية، فإن وزهم السياسي غير مؤثر في السلطة الحاكمة التي تختلف مع الأقليات الإسلامية في العقيدة واللغة والتوجه الفكري والأيدولوجي.

وأخيراً فإن جمهورية أوغندا تمثل لوحة طبيعية، رائعة الجمال، فقد كانت أملاً لكل الرحالة والمكتشفين الذين انطلقوا بحثاً عن منابع نهر النيل وعن بحيراتها الكثيرة وغاباتها الواسعة ، فهي تضم بحيرة ألبرت، وبحيرة جورج وبحيرة إدوارد، وبحيرة فيكتوريا، وتعد الأخيرة هي المنبع الحقيقي لنهر النيل، وواحدة من أضخم بحيرات العالم، ولعل وفرة البحيرات والمعدل المتوسط لسقوط الأمطار كانا الضمان لأوغندا من عدم الجفاف والتصحر، فهي خضراء طول العام، وبسبب موقعها الإستراتيجي المهم تسارعت القوى الاستعمارية الكبرى على احتلالها منذ سنوات عديدة.

### التصير الأوربي في أوغندا :

تضم أوغندا كنيستين تتمتعان بنفوذ قوى على المستوى الشعبي والرسمي هي الكاثوليكية والبروتستانتية حيث تبنت هذه الكنائس محاربة الرق والقضاء عليه في محاولة لوقف المد الإسلامي المتزايد داخل أراضي أوغندا من كل الدول المجاورة.

واستطاعت الكنيسة الوصول لكل بقعة من بقاع أوغندا، وبدأت في بث أفكارها المعادية للإسلام تحت زعم أن المسلمين ما جاؤوا إلى أوغندا إلا بحثاً عن سن الفيل والتجارة واستغلال مواردها الطبيعية، الأمر الذي ترك أثراً سيئاً عند من كانوا يفكرون في الانضمام إلى الإسلام، وتفاعلت الكنيسة مع الأهالي وقت أزماهم وفي الكوارث التي تحل بهم، فأقامت المستوصفات والمستشفيات المجانية، وكذلك مدارس رياض الأطفال والابتدائية والجامعات ، حتى أنه وبمجرد تخرج هؤلاء الطلاب من مدارسهم وجامعاتهم يدينون بالفضل لمن أقام لهم هذه الخدمات.

وأوغندا من الدول ذات الشأن الكبير في مجلس الكنائس العالمي، وله فيها مراكز كثيرة للتبشير، ويهبط البابا إلى مطار أوغندا عند زيارته لشرق إفريقيا، كأول محطة في زيارته للقارة، وتمول الاستعدادات لهذه الزيارة من قبل الفاتيكان، كما أن افتتاحه لكنيسة " نامو تونقو " الضخمة دليل على أن أوغندا تحظى باهتمام الكنيسة باعتبارها من أهم مراكز التبشير في إفريقيا.

وفي هذا الإطار عقد مؤتمر الكنائس في مدينة " جنجا " عام (٢٠٠٢م) حضره ممثلون عن كنائس العالم، وخبراء الحركات التبشيرية العالمية تحت ستار : " مواجهة الأخطار التي تواجه المسيحية " ونوقشت فيه الأخطار التي تواجه المسيحية في العالم كان من أهم المحاور التي تم مناقشتها خطر الإسلام على المسيحية في إفريقيا، وكيفية إيقافه في معظم دول العالم بما فيها الدول الأوربية ذاتها.

وتشير العديد من المصادر إلى أن الإسلام دخل أوغندا عن طريق السودان التي انتشر فيها الإسلام منذ القرن الـ (١٤) حيث نشأت علاقات تجارية بين المسلمين في السودان وبين سكان أوغندا، حتى أن تبادل الزيارات والهدايا والصفقات التجارية دفعت البعض من تجار أوغندا إلى اعتناق الإسلام ، وعلى أثر ذلك فقد دخل عدد كبير من الأوغنديين الإسلام من بينهم " إدوارد الثاني " ملك قبيلة بوكندا، التي كانت تحتل وسط أوغندا، ومنذ ذلك الحين والإسلام يشق طريقه بين القبائل الأوغندية بسرعة متناهية.

وقد يرجع ذلك لكون الإسلام أول دين سماوي عرفته قبائل أوغندا ، فقد سبق المسيحية بعشرات السنين، وهذا بالطبع يؤكد حقيقة أن الإسلام سبق المسيحية إلى إفريقيا، بل في معظم الدول الإفريقية، إلا أن الطبيعة القبلية الإفريقية قد ساعدت المبشرين والمنصرين على تعليم الذين لا يقرؤون ولا يكتبون كيفية قراءة الكتاب المقدس، بل إنهم كانوا يفرضون الأمية على بعض المناطق حتى لا يكون هناك وعى بحقوقهم، وتجعل الأمي - دائماً - في حاجة إلى غيره ، ولا يستطيع الاعتماد على نفسه في كل أموره وأحواله.

أما الطرق والمذاهب الإسلامية فكانت متعددة <sup>(٥٢)</sup> ، وقامت هي الأخرى بدور مهم في نشر الدعوة الإسلامية في أوغندا، ولكن لم يكن هناك تنسيق فيما بينهم، وساد النزاع والتشردم بين مختلف الفصائل، فالمذهب الشافعي يعد من المذاهب الأكثر

انتشاراً في أوغندا ، كما استطاعت بعض المنظمات الإسلامية السعودية إقامة العديد من المدارس والمساجد، والمستشفيات ومنح الطلاب المسلمين فرص التعلم في الجامعات الإسلامية في البلدان العربية والإسلامية .

وتقوم الجماعة الأحمدية التي أسسها " أحمد القادياني " في الهند في مطلع القرن الـ (١٩) والتي تغير اسمها في إفريقيا من " القاديانية " إلى " الأحمدية " ، بإقامة العديد من المدارس والمساجد وتقديم المنح للشباب لاستكمال دراستهم في باكستان والهند وبعض البلدان الأوربية وطبعوا القرآن بـ (٣٥) لغة عالمية، ويدينون بالولاء للنظام المسيحي الحاكم في أوغندا، أما الإباضية فقد ظهرت في بداية القرن العشرين بجزيرة زنجبار، وهم من العمانيين، واقتصرت أنشطتهم على التجارة والزراعة.

أما الأغاخان فهي فرقة من المذهب الإسماعيلي، دخلوا أوغندا قادمين من شبه القارة الهندية عام (١٩٢٥م) وأقاموا كذلك العديد من المدارس والمستشفيات لعلاج أبناء المسلمين من طائفتهم وبلغت بهم شهرتهم في الأعمال التجارية حتى أصبحوا من كبار رجال الأعمال في أوغندا.

بينما تؤدي مؤسسة أهل البيت في محافظة (أبغانا) الواقعة على بعد "٤٠ كم" من مركز أهل البيت، دورها في خدمة الأقليات المسلمة هناك بتمويل من بعض رجال الأعمال الكويتيين الذين ينتمون لأهل البيت، ولهذه المؤسسة نشاطات متعددة في بناء المساجد، والمدارس، والمستشفيات.

أما جمعية الشيعة الخوجة والتي مقرها العاصمة " كمبالا " فينحصر نشاطها الديني في الاهتمام بالمساجد التابعة لهم ، والمداومة على قراءة القرآن وتحديثاً سورة يس، وهم لا يلتقون إلا يوم الجمعة فقط، وينصرفون بعد أداء صلاة المغرب والعشاء في جماعة.

#### رابعاً: أحوال الأقليات الإسلامية في دول وسط إفريقيا

وتتكون هذه المجموعة من ( تشاد والنيجر ومالي وبوركينا فاسو وإفريقيا الوسطى ) ويبلغ عدد سكان هذه البلدان ( ٣٥,٦٦٥,٠٠٠ ) مليون نسمة ، يمثل المسلمون منهم ( ٢٩,٠٤ ) مليون مسلم بنسبة مئوية قدرها ( ٨١%) هذا بخلاف زائير التي قد يصنفها البعض ضمن دول إفريقيا الوسطى.

ويشير الجدول التالي إلى وضع الأقليات الإسلامية في وسط إفريقيا ونسبة ما يمثلها المسلمون مقارنة بالأديان الأخرى <sup>(٥٣)</sup>.

| الدولة         | المسلمون | النصارى | الوثنيون |
|----------------|----------|---------|----------|
| تشاد           | %٨٥      | %٥      | %١٠      |
| النيجر         | %٨٦      | %١      | %١٣      |
| مالي           | %٩٣      | %١      | %٦       |
| بوركينا فاسو   | %٦٥      | %٥      | %٣٠      |
| إفريقيا الوسطى | %٥٥      | %١٥     | %٣٠      |

ويشير الجدول السابق إلى أن زائير والتي يبلغ تعداد المسلمين بها حوالي (٧) ملايين مسلم من إجمالي عدد سكان يقدر بـ (٣٥) مليون نسمة تعد ثالثة دول إفريقيا من حيث المساحة بعد الجزائر والسودان ، تتعرض فيها الأقليات الإسلامية لصنوف عديدة من الاضطهاد، فالمسلمون هناك من طبقة الفقراء ( الأجراء ) مع أن زائير دولة غنية بمناجم الذهب والماس، كما يوجد في العاصمة كينشاسا (٥٠٠) كنيسة مقابل (٧) مساجد لا يتم فتحها إلا في المناسبات، كما تدعم الحكومة الحملات التنصيرية في الوصول إلى أهدافها نحو الهوية الإسلامية بجانب الطائفة القاديانية التي تسعى لهدم الإسلام وإخفاء معالمه <sup>(٥٤)</sup>.

والملاحظ أن دول وسط إفريقيا تحظى بأغلبية مسلمة، مقابل أقلية نصرانية ووثنية، إلا أن هذه الأغلبية - ماتزال تعاني من ضعف في وزنها السياسي والاجتماعي - وتعامل معاملة الأقلية، وهذه السمة لم تكن موجودة في وسط إفريقيا فحسب، بل في

معظم البلدان الإفريقية ذات الأغلبية المسلمة، حيث تؤول السلطة السياسية فيها إلى الأقلية النصرانية، والسلطة بمعناها الواسع وليست شخصاً واحداً، ولكنها جهاز الدولة كله بما في ذلك الجيش، والتعليم، والخدمة المدنية.

ففي بلد مثل نيجيريا والتي يبلغ تعداد المسلمين بها حوالي (٨٠) مليون مسلم من عدد سكانها البالغ (١٠٠) مليون نسمة، مع أن المسلمين فيها أغلبية، إلا أن المؤسسات التعليمية - وخاصة التعليم العالي - يقع تحت السيطرة النصرانية<sup>(٥٥)</sup> فهم يتحكمون حتى في نسبة دخول أبناء المسلمين في الجامعات والمعاهد العليا، ومع أن الإسلام يتعرض لمضايقات وتقييدات كثيرة في وسط إفريقيا، فإنه ما يزال يتوسع توسعاً كبيراً، حيث استطاع أن يضاعف من نفسه في العشرين سنة الأخيرة<sup>(٥٦)</sup> وذلك عن طريق الطرق الإسلامية المختلفة كالصوفية التي تمكنت من أن تنقل الإسلام الصحيح إلى هذه البلدان والدعوة للدين الإسلامي بالحكمة والموعظة الحسنة<sup>(٥٧)</sup>.

#### أحوال الأقليات الإسلامية في جمهورية تشاد:

تعد تشاد إحدى الدول الإفريقية التي تتمتع بأغلبية مسلمة، وتشير آخر الإحصائيات الرسمية عنها أن تعداد المسلمين بها (٩٠%) بعدد سكان يبلغ (٧) ملايين مسلم مقابل (٨٥%) عام (١٩٩٢م)<sup>(٥٨)</sup> إلا أن الدستور التشادي ينص في مواده على أن اللغتين الفرنسية والعربية لغتان رسميتان، حيث إن اللغة الفرنسية هي لغة الإدارة والحكم<sup>(٥٩)</sup> وتحظى بدعم من الحكومة الفرنسية، وعندما أدركت المملكة العربية السعودية خطورة الزحف النصراني على جوانب الحياة العامة في إفريقيا عامة وفي تشاد خاصة، أقامت جامعة الملك فيصل هناك عام (١٩٩١م)<sup>(٦٠)</sup> وسط إفريقيا حتى يظل الدين الإسلامي واللغة العربية هما السمة المميزة لجمهورية تشاد ذات الأغلبية المسلمة، فقديمًا مارست الحكومة النصرانية حملات اضطهاد وحشية لتصفية الإسلام من وسط إفريقيا، إلا أن محاولاتها لم تلق نجاحاً نظراً لجذور الإسلام التي امتدت وتعمقت في هذه الأرض منذ مئات السنين، وما تتعرض له الأغلبية المسلمة في تشاد يتماثل ويتشابه مع نظيراتها بدول وسط إفريقيا.

### خامساً: أحوال الأقليات الإسلامية في غرب إفريقيا

الثابت أن الديانات الوثنية تعكس بصورة واضحة أحوال المجتمع الإفريقي الوثني الذي يعيش في اقتصاد قبلي مغلق، وتقوم العبادة في الوثنية على الرمز ( التوتم ) وعلى ذكريات وآثار الأجداد، والطقوس في هذه العبادة ترمز في المناطق الخصبة إلى الزراعة ( إله الأرض، وإله الماء ) وهي ترمز إلى ضعف الإنسان أمام الطبيعة وهو ما يعرف بتقديس القوة الذي لعب دوراً مهماً في الوثنية.

كما لم تكن الصحراء الكبرى الفاصلة بين إفريقيا العربية وإفريقيا السوداء الغربية حاجزاً يقف أمام نشاط العرب المسلمين في أداء رسالتهم الحضارية الإنسانية، فقد حمل المسلمون من العرب والبربر الدين الإسلامي إلى إفريقيا في رحلاتهم التجارية، وقام بالدعوة أيضاً الدعاة والمتصوفون كما نشرتها الجيوش الإسلامية في بعض المناطق، ولم يكن انتشار الإسلام مستمراً ومتواصلاً في بعض الأحيان في غرب إفريقيا، فقد اصطدم بالممالك الوثنية التي يتزعمها ملوك هم في الوقت نفسه من كبار رجال الدين، لهذا فقد احتفظت بعض القبائل بوثنيتها مثل الدوغون ، واليامبرا في مالي، والموسى في فولتا العليا.

ولعل أهم مميزات الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا أنها ليست رسمية، ولا توجد دولة إسلامية تقوم بالدعوة مادياً أو معنوياً، فالدعاة يقومون بأعمالهم تقريباً منهم إلى الله ، وبالتالي نستطيع القول : إن الدعوة الإسلامية قامت في بدايتها على جهود الأفراد، والطرق الصوفية والجماعات ولا تشابه أساليبها، وكان ينقصها التنظيم والتنسيق مما يؤكد أنه لم يكن لدى الدول الإسلامية أية خطط جاهزة لنشر الإسلام في إفريقيا ؛ لأن هذا من شأنه أن يشير خلافاً دينياً في ظل الظروف الدولية الراهنة<sup>(٦١)</sup> .

ومن العادات الجاهلية التي ماتزال منتشرة بين المسلمين وخاصة في إفريقيا الغربية وجود مزارات يحج إليها الناس في موريتانيا، وطوبة في السنغال، وجنة في مالي، وظهور جيل من المسلمين يتصدون لأمر كثيرة مثل الفتوى والاجتهاد والفصل في المسائل الدينية، وقد يكون جاهلاً بها، وقد يكون من غير الدارسين للدين وعلومه الشرعية والفقهية، هذا فضلاً عن أن الأعياد الإسلامية تسمى بأسماء ليست كالأسماء



التي يحتفل بها المسلمون في العالم فيسمى عيد الأضحى في السنغال "تاباسكي"، وعيد الفطر "كوري"، وعاشوراء "تامخاكات"، ومولد النبي "غامو". كما يحتفل الإفريقيون المسلمون بالختان احتفالاً كبيراً، ويكون في سن العاشرة غالباً، ويقوم بهذه العملية الحداد أو القصاص (الحلاق) بينما تفرع طبول "النام تام" وتعلو أصوات الفرح بين المدعوين، ويعد الختان عندهم دلالة على مرحلة الشباب والنضج.

وعلى الرغم من ارتباط المسلمين في غرب إفريقيا بالإسلام، إلا أنهم ما يزالون يحتفظون بتراث الأجداد، وخاصة في مسألة التعاويذ ومراسم الولادة والوفاة، ففي روفيسك، وهي قرية قريبة من (دكار) تقطن قبيلة (ليبو) وهي تعيش على الصيد البحري، يتصف رجال هذه القبيلة بالتدين، أما النساء فهن وثنيات، وما زلن يقدمن القرابين للمحارب في البيوت، وهناك تنتشر الاعتقادات بالسحر والإيمان بالتعاويذ والخوف من الجان (الشيطان)، وما تزال رقصة المطر منتشرة بين بعض قبائل السنوراي والجرما في مالي، بقصد استهواء إله المطر بأنغام "النام تام" حتى تمطر السماء<sup>(٦٢)</sup>.

وعلى هذا فإن المسلمين في غرب إفريقيا ليسوا كإخوانهم في شرقها، حيث تحتل الأكرشيات الإسلامية في غرب إفريقيا شمالاً غالباً، وتتفاوت بالتالي في أهميتها ووزنها السياسي والاجتماعي في الدولة، حيث يصل عدد المسلمين في غرب إفريقيا نحو (٢٢١,١) مليون مسلم، يمثلون نسبة (٧٠%) إلا أن هذا العدد الضخم نسبياً عديم الفعالية والتأثير في النظام السياسي والاجتماعي السائد في تلك البلدان.

وفي السنغال أكثرية مسلمة، ولكن الحكومة تدين في سياستها بالمذهب العلماني اللاديني، وتحد من الأنشطة الإسلامية باعتبارها من الأعمال الإرهابية، ورغم ذلك فإن الإسلام يتزايد نسبة الذين يقبلون عليه في العديد من المناطق في غرب إفريقيا مثل فولتا العليا وساحل العاج وسيراليون، وتراجع كبير في حملات التبشير الأوربية التي لم تكن تعلم عن هذه البلدان شيئاً إلا عندما ضرب الاستعمار الأوربي أطنابه فيها، ومارس من خلالها نشاطاته التبشيرية.

فالسنگال كإحدى الدول ذات الأغلبية المسلمة في غرب إفريقيا تضم طوائف و فرقاً دينية عديدة، إلا أنها ليست متعاونة بين بعضها وتظهر بصورة سيئة وتسيء إلى الإسلام قبل الإساءة إليهم أنفسهم، وتشير الإحصائيات الحديثة إلى أن المسلمين في السنغال يمثلون نحو (٩٥%) من السكان، وتعدادهم (٨) ملايين مسلم، في الوقت الذي لا يصل فيه عدد الذين ينتمون للمسيحية على مختلف الطوائف (٢٠٠) ألف مسيحي فقط ، وعلى الرغم من أن السنغال دولة ذات أغلبية مسلمة، إلا أنها أغلبية في حكم الأقلية، فليس من حقها أن تشارك في صنع القرار داخل الدولة، وذلك لسيطرة الحكومة المسيحية على مقاليد الأمور في السنغال.

كما أن الاستفتاء الذي أقامته فرنسا قبل خروجها من السنغال أشار إلى أن نسبة الأمية تمثل (٣%) من السكان وفي نفس الوقت يجيدون التحدث بالفرنسية، وأن (٢٥%) من السكان يقرؤون ويكتبون العربية ، ثم أسرع بتعديل هذه البيانات واعتبرت أن من يجيد اللغة العربية يعد أمياً لأنه لا يعرف شيئاً عن الفرنسية<sup>(٦٣)</sup>.

وفي سيراليون يمثل المسلمون أكثر من (٨٥%) من إجمالي السكان حسب إحصائيات (٢٠٠٠م)، إلا أن إحصائيات (١٩٩٥م) تقول : إن المسلمين لا يزيد تعدادهم عن (٧٠%) من جملة السكان.، وسيراليون على الرغم من الأغلبية المسلمة التي تقطنها سواء كانت الإحصائيات جديدة أم قديمة، لم يعتل عرشها حاكم مسلم قبل " أحمد تيجان " الذي تم انتخابه في عام (١٩٩٧ م) مع أن المسلمين هناك لم يكونوا في يوم ما أقلية عددية، ولكنهم كانوا أقلية من حيث الوزن السياسي والوزارات لم يكن يتعدى نسبة تمثيل المسلمين بها عن (٥%) فقط .

أما في بنين والتي تضم هي الأخرى أغلبية مسلمة تبلغ نحو (٥٥%) من إجمالي عدد السكان البالغ (٧) ملايين نسمة ، وتعرض هذه الأغلبية لحملات الاضطهاد والعنف من قبل الحملات التبشيرية والحكومة المسيحية التي تسعى جاهدة لاقتلاع جذور الإسلام من المنطقة ، حيث تمارس هذه الأقلية ضغوطاً عنيفة على المسلمين تتمثل في عمليات خطف أطفالهم بالقوة وتعميدهم في الكنائس وتبديل أسمائهم إلى أسماء مسيحية .

وفي غينيا التي استعمرتها فرنسا سنوات طويلة، ولقيت فيها مقاومة شديدة من قبل المسلمين<sup>(٦٤)</sup> استطاع حزب غينيا الديمقراطي الذي تم الإعلان عنه بعد الحرب العالمية الثانية عام (١٩٤٧م) بزعامه "أحمد سيكتوري" مقاومة الاستعمار الفرنسي حتى حصلت غينيا على الاستقلال، واستمر في حكم البلاد من (١٩٥٨-١٩٨٤) تعرض خلالها المسلمون للتضييق في ممارسة عبادتهم وشعائر دينهم على العكس من أصحاب المعتقدات الأخرى.

أما في تنزانيا فتصل نسبة المسلمين حوالى (٦٥%) من إجمالي السكان، ومع ذلك لم يحكمها حاكم مسلم خلال (٢٦) سنة من الاستقلال، كما لم يتول وزارة التعليم وزير مسلم، بل لم يكن هناك مدير للتعليم من المسلمين، ولم تعترف الحكومة التنزانية بأي مدرسة إسلامية، في الوقت الذي بلغت نسبة الطلاب المسلمين في الجامعة حوالى (٣%) فقط<sup>(٦٥)</sup>.

ويبدو من المؤشرات السابقة أن لذلك جذوره التاريخية في الصراع الإسلامي - المسيحي في القارة الإفريقية، فأثناء الحكم البريطاني لغرب إفريقيا، لم تنفق الحكومة البريطانية على التعليم الإفريقي من ميزانيتها شيئاً، ولكنها منحت البعثات التبشيرية رخصة فتح المدارس، حيث كان على المسلم الذي يرغب في التعليم أن يتلقى تعليمه في مثل هذه المدارس التبشيرية التي تركز في مناهجها على دراسة الإنجيل وعلومه<sup>(٦٦)</sup> في الوقت الذي شهدت فيه رواندا صحو إسلامية كبرى تمثلت في إقامة العديد من المراكز الإسلامية والمساجد، وارتفعت جملة المسلمين في رواندا من (٦%) عام (١٩٨٠) إلى (١٥%) عام (١٩٩٦) وأصبح الإسلام ضمن الأديان الرسمية المعترف بها في رواندا، كما تم قبول الطلاب المسلمين بالجامعة وتعيين وزيرين مسلمين وبعض المحافظين ونواباً في البرلمان، هذا على العكس تماماً من الوضع السياسي والاجتماعي الذي تشهده الأقلية المسلمة في تنزانيا، حيث تمثل مشكلة التعليم في تنزانيا نموذجاً آخر في غانا التي تصل نسبة المسلمين بها (٣٧%) من حوالى (٨) ملايين نسمة ويتركز التعليم في أيدي المبشرين داخل المدارس الحكومية<sup>(٦٧)</sup>.

فدولة مثل غانا تعتبر الدين المسيحي هو الدين الرسمي لها، وفي ليبيريا يتم اختيار رئيس الدولة من القساوسة وبترشيح من الكنيسة الأم، يمارسون من منطلق ذلك أبشع أنواع الاضطهاد ضد المسلمين في ليبيريا<sup>(٦٨)</sup> حيث قد تسببت أعمال العنف ضد الأقلية

المسلمة إلى إبادة أكثر من (٢٥) ألف مسلم على أيدي العصابات التي تتخذ من الصليب شعاراً لها ، فضلاً عن تشريد أكثر من (٧٠٠) ألف مسلم خارج ديارهم .

أما المسلمون في الكاميرون فيصل تعدادهم (٦٠%) من إجمالي عدد السكان، أي حوالي (٧,١٢) مليون نسمة، وقد دخل الإسلام الكاميرون منذ زمن بعيد، واعتنقته القبائل واتخذوه ديناً لهم تاركين عبادة الأصنام والأوثان ، كما استطاعت هذه القبائل أن تحافظ على الإسلام في الكاميرون بما في ذلك اللغة العربية، حيث ما تزال قبائل (الشو، مانداء، وكوتوكو ) تتحدث بها رغم أن التركيب الاجتماعي في الكاميرون يشكل أكثر من مائة مجموعة عرقية مثل " العرب السيمتيك " في الشمال، " والبانو والبيجي " في الجنوب وتستعمل هذه القبائل لغة الفولاني التي تفهمها غالبية التجمعات الإسلامية في الشمال، إلا أن المدارس التعليمية والتربوية تقع في أيدي البعثات التبشيرية، حيث إنهم يسيطرون على (٤٧%) من المدارس الابتدائية و (٧٥%) من المدارس الثانوية، كما يبلغ عدد الطلاب المسلمين في جامعة " ياوندي " ألف طالب فقط مقابل (٦) آلاف طالب نصراي ومنعهم من تولي المناصب الكبرى داخل الكاميرون<sup>(٦٩)</sup> فضلاً عن التضييق على الإسلام ووضع العراقيل أمام انتشاره، فلا وجود له في لمدارس الحكومية، حتى المدارس الخاصة يتولاها إدارياً " القساوسة " كما أن المسلمين هناك يفتقدون إلى الأنشطة الإعلامية ، وإن كان يسمح لهم ببيت بعض البرامج الإسلامية في المناسبات ولأوقات محددة سلفاً .

وفي ساحل العاج فيمثل المسلمون (٦٠%) من إجمالي عدد السكان أي حوالي (٧) ملايين مسلم تقريباً من أصل (١٠) ملايين نسمة هم عدد سكان ساحل العاج<sup>(٧٠)</sup> .

وقد انتشر الإسلام في ساحل العاج عن طريق الطرق الصوفية، وخاصة الطريقة الأحمدية، ثم تعددت الطرق الصوفية هناك وتضاربت فيما بينها، ومن هنا تخضع الفتاوى الإسلامية وأمور المسلمين وشؤونهم للأغراض الشخصية، إلا أن ساحل العاج وفي العشر سنوات الأخيرة بدأ المسلمون هناك يهتمون بالتعليم الإسلامي بكافة مراحله

حتى بلغت جملة الطلاب المسلمين الذين يلتحقون بجامعة " أبيدجان " حوالي (٤٠%) مقابل (٦٠%) للنصارى .

أما في جامبيا وهي تعد أصغر جمهوريات القارة من حيث المساحة يتعرض فيها المسلمون للاضطهاد، وهي عبارة عن لسان داخل جمهورية السنغال عرضه (١٠) أميال وممتد على طول نهر جامبيا في نهاية القرن الإفريقي، ويأخذ نظام الحكم هناك الشكل البرلماني، والغالبية مسلمون (٩٠%) في الوقت الذي يمثل فيه الـ (١٠%) المسيحيون الوزن السياسي الأقوى والأكثر فعالية داخل الدولة<sup>(٧١)</sup> والملاحظ أنه ومع أن الأقليات الإسلامية في نيجيريا تبلغ في مجملها (٨٠) مليون مسلم من عدد سكان قدره (١٠٠) مليون نسمة ، فإن الظاهرة الأكثر وضوحاً هناك، أن جميع السلطات مخولة للأقلية المسيحية وليس للأغلبية المسلمة، فكل مراحل التعليم في أيدي الأقلية<sup>(٧٢)</sup>، وهم الذين يحددون نسبة التعليم للمسلمين ولغير المسلمين وكثيراً ما أدى ذلك إلى ظهور العديد من المصادمات وعمليات العنف بين المسلمين الأغلبية والنصارى الأقلية الذين يعتمدون الإساءة إلى الإسلام من خلال وسائل إعلامهم، وكان أبرزها قيام إحدى الصحف التابعة لهم بنشر كاريكاتير يسيء إلى الإسلام والرسول ﷺ ، وتظاهرت الجموع الإسلامية عقب صلاة الجمعة للتعبير عن موقفهم الرفض للإساءة إلى عقيدتهم التي تمثل عقيدة الأغلبية وإن كانت وزن هذه الأغلبية في حكم الأقلية.

وكان نتيجة المصادمات بين المسلمين وقوات الجيش النيجيري مصرع أكثر من (٢٠٠) مسلم والقبض على (١٢٤) آخرين من آلاف المسلمين، وهدد الكولونيل "جون مداكي" الحاكم العسكري لولاية " يوتشي " بإعدام قادة المسلمين في المدينة إن لم تتوقف المظاهرات ويعود كل مسلم إلى منزله ومن هنا يتضح أن غالبية المدن في نيجيريا يتولى إدارة حكمها طائفة من النصارى، ولم يأت هذا بفعل الأقلية نفسها ولكن بقوة الاستعمار الأوربي وقت أن كان موجوداً ومستعمرًا لهذه البلدان والتأييد الأوربي لهذه الأنظمة في الوقت الراهن<sup>(٧٣)</sup> .

ومما سبق ومن خلال عرضنا للوضع السياسي والاجتماعي للأقليات الإسلامية في قارة إفريقيا إلى أن المسلمين في دول القارة يعانون من الاضطهاد والوضع السياسي المتدني سواء أكانوا أقلية أم أغلبية، كما أن التمييز العنصري واضح وملحوظ في جنوب

إفريقيا بعكس الصورة التي كان عليها في الماضي، حيث ما يزال الرجل الأبيض يمارس حقوقاً تعسفية ضد السود، ويظهر هذا بوضوح مع المسلمين، وإن كانت السلطة الآن في أيدي السود، فإن الوضع السابق ما يزال - كما هو - في كثير من مجالات العمل وجوانب الحياة المختلفة .

وقد يرجع أسباب هذا الصراع إلى جمود النظام السياسي في إفريقيا، وارتفاع لغة الخطاب الديني والقبلي والعنصري على الخطاب السياسي لدول القارة، كما يزال تصريح " بابا الفاتيكان " يدوي في آذان المسلمين في القارة منذ سنوات "من أنه بحلول عام (٢٠٠٥م) ستصبح قارة إفريقيا مسيحية أي غالبية سكانها من النصارى " وهذا ما لم يتحقق إلى الآن، فالمسلمون لا يزالون يمثلون الأغلبية العديدة في قارة إفريقيا وإن كان وزنهم السياسي أقل بكثير عن وضع المسيحيين هناك<sup>(٧٤)</sup> .

فإفريقيا وقبل عام (١٩٥٠م) لم يكن فيها إلا نسبة لا تذكر من اليهود، بل لم يكن في نيجيريا يهودي واحد، وكانت تتمتع بأغلبية مسلمة بنسبة ٩٨% إلا أنه في عام (١٩٦٠م) زاد عدد اليهود القادمين من إسرائيل ، واستطاعوا أن يؤثروا على اقتصاد نيجيريا ، وأن يولوا أحد القساوسة المسيحيين رئيساً لجمهورية نيجيريا بعد استقلالها عام (١٩٦٠م) ويدعى "إزيكو" بزعم أنه قسيس مثقف ويحترم الثقافة الغربية<sup>(٧٥)</sup> .

وبالمثل كان الوضع في السنغال وتشاد حيث تم تعيين اثنين من القساوسة أيضا لتولى الرئاسة لأول حكومات في البلدين ، فالواقع الحالي في إفريقيا يشير إلى أن الأغلبية المسلمة في جمهوريات إفريقيا أغلبية عديدة وأقلية من حيث النفوذ والوزن السياسي ، فـ رئيس كينيا وهو " دانيال أراب " ، ورئيس أوغندا " موسيفيني " ، وأريتريا " أساسى أفورقى " ، وزيمبابوى " روبرت ماجي " ، والكنغو "جوزيف كابيلا " خلفاً لأبيه "لوران كابيلا " جميعهم من المسيحيين<sup>(٧٦)</sup> .

بل إن السنغال وهي إحدى الدول التي تتمتع بأغلبية مسلمة وبنسبة ٩٤% تولى رئاسة حكومتها كاثوليكي حكم السنغال لمدة عشرين عاماً وكان يدعى "سينجور" من عام (١٩٦٠م) وحتى (١٩٨٠م) أما في نيجيريا وهي ذات أغلبية مسلمة أيضا تولى رئاستها بعض القساوسة هم القسيس "إزيكو" عام (١٩٦٠م) ، ويعقوب جـوون

عام ( ١٩٦٧م ) - ثم أباسونجو عام ( ١٩٧٦م ) ، ثم شجارى عام ( ١٩٧٢م ) حتى ( ١٩٩٤م ) ثم جاء بابا بغيذا وأباتشى .

ولم يكن الحال فى تنزانيا بأفضل مما عليه الوضع فى الدول الإفريقية عامة فقد تسولى جوليوس نيريرى رئاسة الدولة بعد استقلالها عام ( ١٩٦١م ) وحتى عام ( ١٩٨٥م ) ، ثم خلفه على حسن معينى عام ( ١٩٨٥ ) إلى عام ( ١٩٩٥م ) ورفضت الولايات المتحدة الأمريكية توجهاته الإسلامية وتولى خلفاً له بنيامين مكابا من عام ( ١٩٩٥م ) حتى الآن ، وفى أثناء زيارته الأخيرة إلى إفريقيا هبطت طائرة البابا يوحنا بولس الثانى بابا الفاتيكان فى مطار كينيا على غير موعد ، ثم توجه البابا للكنيسة ليشارك فى احتفالية تعمد عدد من المسلمين الذين تنصروا وتحولوا إلى الكاثوليكية .

ويأتى هذا فى الوقت الذى سبق وأن أعلن فيه بابا الفاتيكان أثناء حرب البوسنة والمهرسك عام ( ١٩٩٢م ) : أنه وبحلول عام ( ٢٠٠٥م ) ستتحول إفريقيا إلى قارة ذات أغلبية مسيحية بفضل المنظمات التنصيرية والتبشيرية التى تعمل هناك ، إلا أن الواقع يشير إلى فشل الحملات التبشيرية فى تحقيق مخططاتها بعد الكشف عن حالات رجوع بعض المسلمين من قبيل الدعاية الإعلامية الغير صحيحة ، فالمسيحيون يمثلون بإفريقيا حوالى ( ٢٠% ) فقط مقابل ( ٦٥% ) من المسلمين ، وفى إندونيسيا لا يمثلون أكثر من ١% فقط من عدد السكان ، باعتبار أن إندونيسيا تضم أكبر تجمع إسلامى فى العالم بنسبة ( ٢٧٠ ) مليون مسلم ، وعلى الرغم من ذلك أجبرت الأمم المتحدة حكومة إندونيسيا تكوين دولة مسيحية مستقلة فى منطقته تيمور الشرقية الذى كان منذ سنوات قليلة أحد أقاليمها .

## أحوال الأقليات الإسلامية في قارة إفريقيا

قبل أحداث ١١ سبتمبر (٢٠٠١م)

نستطيع من العرض السابق للوضع السياسي والاجتماعي للأقليات الإسلامية في قارة إفريقيا أن نرصد بعض الملاحظات حول وضع المسلمين هناك في النقاط التالية :

- إن الاستعمار الأوربي في إفريقيا مهد للإرساليات التبشيرية وكل الطوائف المسيحية من جانب، والاستيلاء على المواد الخام التي تزخر بها القارة من جانب آخر، حيث تعرضت البلدان الإفريقية للاحتلال من سبع دول أوربية مختلفة مرة واحدة وهي: " بريطانيا، فرنسا، إيطاليا، إسبانيا، بلجيكا، ألمانيا، البرتغال " ، والملاحظ من التجربة الاستعمارية لإفريقيا أن كل دولة من الدول الاستعمارية انتهجت أسلوباً خاصاً مع مستعمراتها وفرض شخصيتها على الشعوب التي حكمتها.
- كان انتشار الإسلام في إفريقيا وراء تزايد الحملات التنصيرية بالقارة وخاصة بعد دخول قرى ومدن بكاملها الدين الإسلامي فبدؤوا في سياسة الاضطهاد الديني والتضييق على المسلمين في كل مناحي حياتهم وقاموا بتحديد نوع العمل الذي يقوم به المسلم<sup>(٧٧)</sup> .
- يلاحظ أن معظم المسلمين في إفريقيا بعيدون عن السلطة وعن مراكز النفوذ في البلاد إما رغبة منهم — وهذا أمر ليس عاماً — وإما تطبيقاً لسياسة البعد والعزل الإجباري عن المشاركة في صنع القرار داخل الدولة، حتى أن دول الأغلبية المسلمة والتي تصل نسبة المسلمين بها (٨٠%) تعامل الأقلية، بينما الأقلية المسيحية من حيث الوزن السياسي هي الأقوى تأثيراً وهي الحاكمة والمسيطرة وتحكم في شعب بكامله.
- طول الفترة الزمنية التي مكثها الاستعمار في البلدان الإفريقية لمدة تتراوح من (٦٠-١٠٠) عام استطاعت أن تفرز جيلاً من أبناء الوطن يدين بالولاء للمستعمر ، كما أنه لم يرحل إلا بعد أن تأكد من أن الذي يتسلم السلطة من أتباعه<sup>(٧٨)</sup> .



- جهل كثير من الأفارقة بعقيدتهم الإسلامية فليس من المستغرب أن يوجد مسلم إفريقي لا يعرف أن الزنا وشرب الخمر من الأمور التي حرمها الدين ، هذا بالإضافة لبعض الممارسات الوثنية القديمة التي لم يستطع الإسلام القضاء عليها حتى الآن في العديد من البلدان الإفريقية.
- جاء الاستعمار بالإرساليات التبشيرية والقساوسة ومعهم الإنجيل ليتمكنوا من البقاء في إفريقيا وإخضاع الأفارقة للسلطة المستعمرة، ومن الأقوال الشهيرة في ذلك قولهم: " جاء الاستعمار ومعه الإنجيل ؛ وبعد فترة أعطانا الإنجيل وأخذ منا الأرض".
- اتوسع في إقامة المزيد من الكنائس وتدعيمها بالمال، فالكنيسة اللوثرية في تنزانيا على سبيل المثال تبلغ ميزانيتها السنوية (١١) مليون دولار توظف غالبيتها لعمليات التنصير هناك ، مع تراجع واضح في عدد المساجد والمراكز الإسلامية.
- محاربة الاستعمار للمدارس الإسلامية وإغلاقها بالقوة، وقصر التعليم والوظائف على الطوائف المسيحية ، والسماح لعدد محدود جداً من المسلمين بدخول الجامعات أو المعاهد العليا.

## أوضاع الأقليات الإسلامية في قارة إفريقيا بعد أحداث سبتمبر (٢٠٠١م)

مع أن الصدمة التي أوجعت القلب الأمريكي من جراء التفجيرات الأخيرة كانت أحداثها في واشنطن ونيويورك ، إلا أنها حركت الآلة العسكرية الأمريكية الكامنة في كل اتجاه لتعيد من جديد رسم خريطة - لم تكن من قبل - لعالم ما بعد سبتمبر (٢٠٠١م) .

الملاحظ أن القارة الإفريقية رغم أهميتها ووزنها السياسي العالمي ، إلا أنها كانت على هامش الاهتمام الأمريكي لسنوات طويلة، بعكس فرنسا التي ترى أن سياستها ترتبط بها ولا تستطيع أن تعيش بدون القارة السمراء، بيد أن ثمة اهتماما بدأ يظهر بوضوح بعد تفجيرات السفارة الأمريكية في نيروبي ودار السلام ، وأخيرا أحداث الحادي عشر من سبتمبر، حيث طالت الاتهامات دولاً ومنظمات إفريقية مثل الأصوليين الإسلاميين في كينيا وتزانيا، ثم مطالبة السودان بموقف حازم من الإسلاميين على أرضها ، وسرعة إيجاد صيغة تفاهم مع " جون جارنج " .

كما أن على الصومال أن تدلي ببيانات عن هوية المجموعات التي كانت تعترض الحملات الأمريكية في مطلع التسعينيات من القرن العشرين، هذا بجانب موقف جنوب إفريقيا من السياسة الأمريكية ورفض معظم زعماء إفريقيا أن توضع القارة ضمن خرائط التقسيم التي تعدها المخابرات المركزية الأمريكية لفرضها بالقوة على دول القارة، وإن كان الواضح منها الآن تقسيم السودان ، ومصر ، والحد من النفوذ الفرنسي في إفريقيا باعتبار فرنسا إحدى الدول التي تعترض بشدة على السياسة الأمريكية بجانب الصين وألمانيا وروسيا.

### وتأتي الأهداف الفرنسية في قارة إفريقيا في النقاط التالية:

- الاحتفاظ بمصالحها الاقتصادية مع إفريقيا، حيث يبلغ حجم الصادرات الفرنسية ما قيمته (١٣,٥) مليار دولار سنوياً، هذا فضلاً عن المشروعات الضخمة التي تقوم بها الشركات الفرنسية في العديد من البلدان الإفريقية مثل شراء شركات المياه والصرف الصحي والكهرباء والاتصالات في السنغال، واستثمارات النفط

في الكونجو برازافيل والتي تقوم بها شركة "إكويستانت" ويتراوح حجم استثماراتها خلال العامين القادمين حوالي (٦٠) مليار دولار<sup>(١٩)</sup>.

● مواجهة النفوذ الأمريكي المتزايد في القارة، خاصة بعد الحرب الباردة من ناحية، وأحداث سبتمبر من ناحية أخرى، مع تراجع بريطانيا بنفوذها عما كان في السابق.

● الهيمنة على إفريقيا بشكل استعماري جديد، حيث إن لفرنسا عشرات القواعد العسكرية في الدول التي كانت في السابق تعد مستعمرات لها في القارة، وأن هذه القواعد أصبحت تمثل أزمة للجيش الوطنية الإفريقية بجانب أن فرنسا لا ترغب في التدخل الأمريكي في القارة، وإن كانت الولايات المتحدة الأمريكية سبق وأن أيدت حركة التمرد التي قادها الرئيس "لوران كابيلا" في الكونجو الديمقراطية في مواجهة نظام الرئيس السابق "موبوتو سيسي سيكو" المدعوم بقوة من فرنسا، وتشير القراءات المستقبلية لهذا الملف أن إفريقيا ستشهد صراعاً محموماً بين القوتين الكبيرتين بجانب دور الكنائس المسيحية التابعة لكلا منهما.

وبعد أحداث سبتمبر بدأت الولايات المتحدة الأمريكية محاولات إفشال ما يعرف بـ "المشروع الإفريقي" الذي أعدته الخارجية الفرنسية عام (١٩٧٧)، والذي يستهدف استغلال القارة سياسياً واقتصادياً ودينياً والذي كان من ملامحه:

- إعداد كوادر سياسية واعية من الشباب وتدريبهم باعتبارهم النخبة الحاكمة في بلادهم، وبيديون بالولاء لفرنسا.
- تأييد إقامة أنظمة سياسية جديدة في الدول الإفريقية، وفقاً لمبادئ الديمقراطية وتكون في إطار المنظومة السياسية الفرنسية.
- دعم الهيئات ومنظمات العمل الأهلي والمدني والسعي نحو تقليص دور المؤسسات العسكرية في إفريقيا، والتركيز على الجانب الروحي التبشيري باعتبار أن فرنسا كانت وراء نشر المذهب الكاثوليكي في مستعمراتها.
- العمل على دعم برامج الإصلاح والتنمية الشاملة، وربط الدول الإفريقية بالديون والمنح طويلة الأجل لضمان تواجدها في المنطقة.

• إعادة ترتيب خريطة القواعد العسكرية الفرنسية في إفريقيا. والتخلص من بعضها، والاكتفاء بـ (٦) قواعد فقط في بعض الدول الحيوية مثل : " جيبوتي، تشاد، السنغال، كوت ديفوار، الكاميرون، الجابون " .

أما منطقة البحيرات العظمى التي تضم : " السودان، أوغندا، رواندا، بورندي، إثيوبيا، إريتريا، تنزانيا، كينيا، الكونغو الديمقراطية " فقد تصبح محل صراع أمام النفوذ الأمريكي في منطقة القرن الإفريقي، وعلى هذا يأتي الاهتمام الفرنسي منطلقاً من بعض المصالح في هذه المنطقة أهمها <sup>(٨٠)</sup> :

- الثروة الطبيعية الهائلة التي توجد بهذه المنطقة، مثل الذهب والماس والنحاس وكذلك اليورانيوم والكوبالت التي تستخدم في الصناعات الثقيلة والفضحة.
- الثروة المائية الكبيرة التي تتمتع بها المنطقة، واعتبار أن هذه المنطقة من المنتظر أن تكون محل صراع الدول الكبرى على اعتبار أن الحديث ما يزال موصولاً من أن الحروب القادمة كلها سترتبط بأزمة المياه .
- ما تتمتع به هذه المنطقة من موقع إستراتيجي مهم ، فهي منطقة التقاء بين الدول العربية والإفريقية، وجنوب الصحراء، وقربها من المدخل الجنوبي للبحر الأحمر من ناحية، وكذلك قرب المنطقة من بعض المواقع العسكرية الفرنسية وتحديدًا في "جيبوتي" حيث توجد قاعدة فرنسا الشرقية التي تكتسب أهمية كبيرة بسبب إطلالها على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر .

أما عن الدور الأمريكي في قارة إفريقيا بعد أحداث سبتمبر ( ٢٠٠١م) فهو يأخذ إطاراً مختلفاً عن فرنسا، وإن كان النفوذ الفرنسي متأصلاً في المنطقة منذ سنوات بعيدة، إلا أن الولايات المتحدة بدأت مؤخراً تعطي القارة اهتماماً في جوانب متعددة من المنطلق الآتي :

- تعقب الإرهابيين والمتطرفين الذين تلقوا تدريبات ضمن تنظيم القاعدة بالسودان والفارين ببعض الدول الإفريقية.
- محاولة البحث عن الأفراد والجماعات التي كانت وراء تفجير السفارتين الأمريكيتين بنينوي ودار السلام عام (١٩٩٨م).

- تأديب الدول الإفريقية بما فيها أنظمتها التي أعلنت رفضها الصريح للسياسة الأمريكية والسعي نحو تبديلها بأنظمة أكثر ولاءً للنظام العالمي الجديد.
- الهيمنة الأمريكية على الثروات الطبيعية بالقارة، وخاصة الدول التي تضم مناجم للذهب والماس والنفط.

- إقامة مشروع القرن الإفريقي الذي يضم العديد من الدول الإفريقية بجانب دول القرن الإفريقي الأساسية وهي " الصومال، إثيوبيا ، إريتريا " بالإضافة إلى "أوغندا، رواندا، بروندي، الكونغو الديمقراطية، وجنوب السودان " بعد أن يتم تقسيم السودان لشمال السودان وجنوبه، وتستهدف أيضاً إقامة دولتين كبيرتين هما<sup>(٨٠)</sup> : دولة التوتسي الكبيرة ودولة الهوتو الكبرى.

وهذا المشروع كما هو واضح يتعارض مع مشروع البحيرات العظمى الذي تسعى إليه فرنسا منذ سنوات في ظل الغياب الأمريكي عن القارة وانشغالها بأحداث البلقان، والصراع العربي الإسرائيلي، والصراع بين الهند وباكستان ومطاردة تنظيم القاعدة، وحرب أفغانستان، ثم حرب العراق والتهديدات الصريحة لكل من إيران، وسوريا، وكوريا الشمالية بالدخول معها في حروب إن لم تستجب هذه الدول وتضع منشآتها النووية للتفتيش.

ومن هنا يأتي القلق الفرنسي من مشروع القرن الإفريقي الذي أعلنت عنه أمريكا من أن قبائل الهوتو تخضع لرابطة الفرانكفوني ، في حين أن التوتسي تنتمي إلى رابطة الأنجلوفون ، حيث إن الصراع الذي ما يزال في الكونغو الديمقراطية بين الهوتو ، والتوتسي تتحكم فيه مصالح خارجية ، فأمريكا تدعم أي نظام جديد عدا نظام "سيسى سيكو" مقابل أن فرنسا تؤيد هذا النظام حفاظاً على مصالحها في المنطقة من ناحية ، وارتباط مشاريعها المستقبلية بتفوق الهوتو ، المواليين لفرنسا من ناحية أخرى ، وإن كانت الولايات المتحدة قد واصلت مؤازرتها لـ "كابيلا" ضد "سيسى سيكو" .

## هوامش الفصل الثاني

- (١) سيد يونس : التحديات التي تواجه الأقليات الإسلامية في العالم (مجلة كلية الآداب بقنا : عدد ١٩٩٥م) ص ٥٤، ٥٥ .
- (٢) أحمد الرشيدى : منظمة المؤتمر الإسلامى ، مرجع سابق ، ص ١٤٦ .
- (٣) سيد عثمان : الدراسات النفسية والاجتماعية للأقليات الإسلامية، مؤتمر الأقليات في العالم ، مرجع سابق ، ص ٤٢٢، ٤٢٣ .
- (٤) جمال عبد الهادي، وعلى لبن : المسلمون في إفريقيا ( المنصورة : دار الوفاء للطبع والنشر، ١٩٩٧م) ص ٢٦ .
- (٥) السيد حسن جلال : تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث والمعاصر، الإسكندرية : دار الوفاء لدنيا الطباعة ٢٠٠١م) ص ٣١٣ .
- (٦) محمود أبو العلا : جغرافية العالم الإسلامى ( القاهرة : الأنجلو المصرية ٢٠٠٠م) ص ٢٣ .
- (٧) جمال عبد الهادي وعلى لبن : المسلمون في إفريقيا، مرجع سابق ، ص ٦ .
- (٨) أحمد إسماعيل : العالم الإسلامى، دراسة جغرافية في الجوانب الحضارية (القاهرة : دار الثقافة، ١٩٩٩م) ص ٤٨ .
- (٩) محمود أبو العلا : جغرافية العالم الإسلامى، مرجع سابق ، ص ٢٥ .
- (١٠) جمال عبد الهادي وعلى لبن : المسلمون في إفريقيا، مرجع سابق ، ص ٢٠ .
- (١١) تعداد المسلمين في قارة إفريقيا (منظمة المؤتمر الإسلامى تقارير ١٩٩٩-٢٠٠١م ووكالة الأنباء الكويتية عام ١٩٩٩م) .
- (١٢) محمود أبو العلا : جغرافية العالم الإسلامى، مرجع سابق ص ٣٢، ٣٣ .
- (١٣) عبد الغنى سعودى : الجغرافيا السياسية المعاصرة، مرجع سابق ص ٦٣ .
- (١٤) عبد الكريم غرابية : دراسات في تاريخ إفريقيا ( سوريا: دمشق للطباعة ١٩٧٠م) ص ٢٢- ٣٢ .
- (١٥) عبد الرحمن زكى : الإسلام والمسلمون في غرب إفريقيا ( القاهرة : مطابع سجل العرب ١٩٧٥م) ١١- ١٥ .

(١٦) محمد السيد غلاب : جغرافية العالم الإسلامي ( الرياض : دار الدعوة ، ١٩٧٩م ) ص ١٢-١٥ .

(١٧) محمد عبد الغنى سعودى : إفريقية ( القاهرة : الأنجلو المصرية ، ١٩٨٣م ) ٢٧١ ، ٢٧٥ .

(١٨) عبد الرحمن زكى : جغرافية العالم الإسلامى ، مرجع سابق ، ص ٢٢ .

(١٩) محمد السيد غلاب : العالم الإسلامى (بيروت : دار العيكان ١٩٩٥م) ص ٢٤٠ .

(٢٠) إسماعيل ياغى توماس أرنولد : الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم (القاهرة : النهضة المصرية ١٩٩٧م) ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٢١) الإسلام والمسلمون في إفريقيا، مرجع سابق ، ص ١١١ .

(٢٢) محمد حسنين هيكل : العرب على أعتاب القرن الحادي والعشرين ( بيروت : المستقبل العربي، العدد "١٩" ١٩٩٤م ) ص ١١ .

(٢٣) عاطف إدريس : من ينقذ إثيوبيا (الإمارات : مجلة منار الإسلام ، عدد ديسمبر ١٩٩٠م) ص ٥٥ .

(٢٤) عادل يونس : إفريقيا القارة السوداء، مرجع سابق ص ٢٠ ، ٢١ .

(٢٥) يوسف الرفاعى: الأقليات الإسلامية في العالم : (الإمارات : مجلة منار الإسلام ، عدد يناير ١٩٨٩م) ص ٥١ .

(٢٦) محمد عبد الله السمان : محنة الأقليات المسلمة في العالم، مرجع سابق ص ٥٩ .

(٢٧) أحلام السعدي فرهود : التيار الإسلامى والسياسة المصرية تجاه الصلح مع إسرائيل . ( القاهرة : الزهراء للإعلام العربى ١٩٩١م) ص ٣١٣ .

(٢٨) ممدوح الشيخ : المسلمون ومؤامرات الإبادة، مرجع سابق ، ص ١٣٦ .

(٢٩) صابر طعيمة : محنة الأقليات الإسلامية والواجب نحوها، مرجع سابق ، ص ٦٧ .

(٣٠) المسلمون في إثيوبيا : ( الكويت : مجلة الخيرية ، العدد ( ٧٨ ) أكتوبر ١٩٩٦م) ص ٤٦ .

- (٣١) محمد عبد الله السمان : محنة الأقليات المسلمة، مرجع سابق ، ص ٦١ .
- (٣٢) عاطف إدريس : من ينقذ مسلمي إثيوبيا، مرجع سابق ، ص ٦٧ .
- (٣٣) عبد الله جمعة: الصراع الإثيوبي الإريتري : ( بيروت : المستقبل العربي العدد (١٥٩) مايو ١٩٩٤م) ص ٢٨ - ٣٣ .
- (٣٤) علي جريشة : حاضر العالم الإسلامي: مرجع سابق ، ص ١٤٦ ، ١٤٧ .
- (٣٥) عصام عبد الشافي : الأزمة الإريتريّة ( بحث غير منشور، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ١٩٩٣م) ص ١٥ .
- (٣٦) السيد حسن جلال : تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث، مرجع سابق ص ٣٢٦ .
- (٣٧) إسماعيل ياغي ومحمود شاكر : العالم الإسلامي، مرجع سابق ، ص ٢٥٥ .
- (٣٨) السيد رجب حراز : إفريقيا الشرقية والاستعمار الأوربي، مرجع سابق ص ١٠-٥ .
- (٣٩) إسماعيل ياغي ومحمود شاكر : العالم الإسلامي ، مرجع سابق ص ٢٥٠-٢٥٥ .
- (٤٠) العالم الإسلامي ، المرجع السابق ، ص ٢١ .
- (٤١) محمد عبد الله السمان : محنة الأقليات المسلمة، مرجع سابق، ص ٦٠-٧٠ .
- (٤٢) جمال عبد الهادي وعلى لبن : المسلمون في إفريقيا، مرجع سابق ، ص ٤٢ .
- (٤٣) مستقبل الإسلام في إفريقيا : مجلة الأمة، مرجع سابق ص ٦٤ .
- (٤٤) جمال عبد الهادي وعلى لبن : المسلمون في إفريقيا، مرجع سابق ، ص ١٣٧ .
- (٤٥) عبد الله سالم : الوضع في إفريقيا (الكويت : مجلة الوعي الإسلامي ، عدد أكتوبر ١٩٩٣م) ص ٢٧ .
- (٤٦) الإسلام في إفريقيا (الإمارات : منار الإسلام ، عدد ٧ ديسمبر ١٩٩٤م) ص ١٢٩ .
- (٤٧) عبد الرحمن حمود : الإسلام في إفريقيا، مرجع سابق ص ٥٠ .
- (٤٨) الإسلام في إفريقيا، المرجع السابق ، ص ٤٨ .
- (٤٩) الحسيني رجب : الإسلام في أوغندا (الكويت : الوعي الإسلامي، عدد يناير ١٩٩٩م) ص ٣٥ ، ٣٦ .



- (٥٠) الإسلام في أوغندا ، المرجع السابق ، ص ٣٧ .
- (٥١) الإسلام في إفريقيا ( الكويت : مجلة الوعي الإسلامي ، المرجع السابق ص ٩٠ .
- (٥٢) الحسيني رجب : الإسلام في أوغندا ، مرجع سابق ص ٣٣ .
- (٥٣) جمال عبد الحمادي وعلى لبن : المسلمون في إفريقيا ، مرجع سابق ص ٧١ .
- (٥٤) الإسلام في إفريقيا : الإمارات : منار الإسلام ، عدد يوليو ١٩٩٠م) ص ١٢٩ .
- (٥٥) مستقبل الإسلام في إفريقيا : مجلة الأمة ، مرجع سابق ص ٦٦ .
- (٥٦) صابر طعيمة : محنة الأقليات الإسلامية والواجب نحوها ، مرجع سابق ص ٣٧ .
- (٥٧) أحمد شلي : عالمية الإسلام ( وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٩٩٦م) ص ١١٢ .
- (٥٨) عبد الرحمن ماضي : الإسلام في تشاد(الكويت : مجلة الخيرية ، عدد أبريل ١٩٩٨) ص ٣٠ .
- (٥٩) حسن أبكر : المسلمون في تشاد( الكويت : مجلة الوعي الإسلامي ، عدد أبريل ١٩٩٢م) ص ٨٧ .
- (٦٠) على جريشة : حاضر العالم الإسلامي ، مرجع سابق ، ص ١٤٤ .
- (٦١) أحمد نعيم : الإسلام في إفريقيا ، مرجع سابق ، ص ١٠٠ .
- (٦٢) الإسلام في إفريقيا ، المرجع السابق ، ص ١١٥ .
- (٦٣) عبد الرحمن حمود : المسلمون في إفريقيا ( الكويت : مجلة الخيرية ، العدد ١٠٧ فبراير ١٩٩٩م) ص ٤٩ .
- (٦٤) صابر طعيمة : محنة الأقليات المسلمة والواجب نحوها ، مرجع سابق ص ٧٥ .
- (٦٥) عبد الرحمن حمود : المسلمون في إفريقيا ، مرجع سابق ، ص ٢٩ .
- (٦٦) أحمد الطاهر : فصول من الماضي والحاضر ( القاهرة : دار المعارف ١٩٧٩م) ص ١٨٩ .
- (٦٧) صابر طعيمة : محنة الأقليات المسلمة ، مرجع سابق ص ٤٠-٤٧ .
- (٦٨) المسلمون في العالم ( مجلة الإغاثة : الهيئة العالمية الإسلامية بالرياض ، ١٩٩٥م) ص ١ .

- (٦٩) صابر طعيمة : مخنة الأقليات المسلمة ، مرجع سابق ، ص ٧٨ ، ٧٩ .
- (٧٠) جمال عبد الهادي : المسلمون في إفريقيا ، مرجع سابق ، ص ١٥٧ .
- (٧١) صابر طعيمة : مخنة الأقليات المسلمة ، مرجع سابق ، ص ٥٤ ، ٥٥ .
- (٧٢) الإسلام في إفريقيا ، مرجع سابق ، ص ٦٦ .
- (٧٣) الإسلام في إفريقيا ( القاهرة : مجلة منبر الإسلام ، وزارة الأوقاف ، عدد مايو ١٩٩١م ) ص ٦٥ .
- (٧٤) روزا إسماعيلوفا : المشكلات العرقية في إفريقيا ، مرجع سابق ، ص ٢٦ .
- (٧٥) صابر طعيمة : مخنة الأقليات المسلمة والواجب نحوها ، مرجع سابق ، ص ٤٤ .
- (٧٦) الإسلام في زيمبابوي ( الكويت : مجلة الوعي الإسلامي ، عدد يناير ١٩٩٩م ) ص ٣٢ .
- (٧٧) القس دي روزا : التاريخ الأسود للكنيسة ، مرجع سابق ص ١٣٣ .
- (٧٨) الإسلام في إفريقيا ، مرجع سابق ، ص ٦٤ .
- (٧٩) بدر الشافعي : فرنسا ضحكت على الأفارقة بالملف العراقي ( إسلام أون لاين في ٢٠٠٣ ) .
- (٨٠) الخضر عبد الباقي : المبادرة الأمريكية في إفريقيا ( إسلام أون لاين نت ، أغسطس ٢٠٠١م ) .